وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

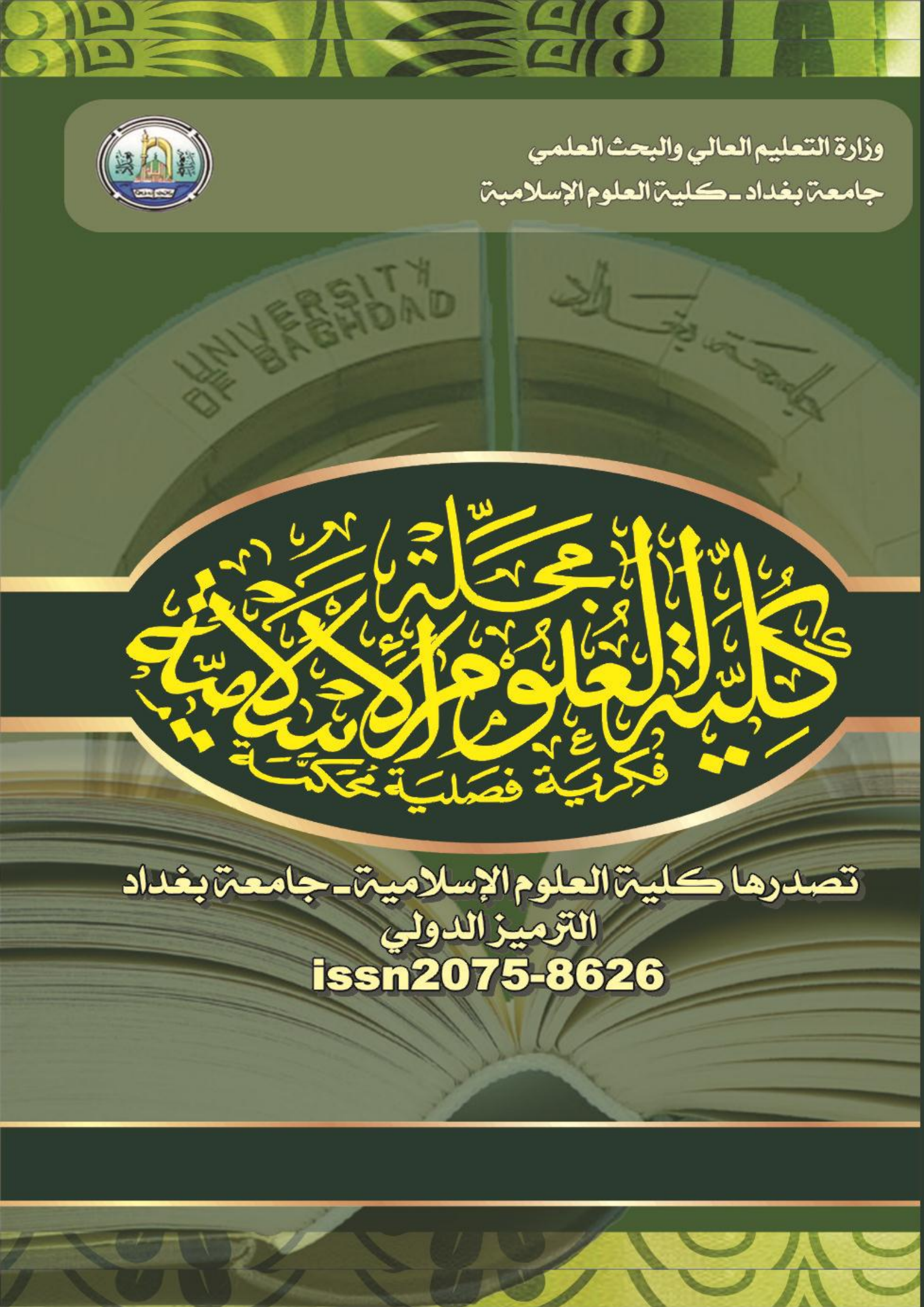

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية –فصلية - محكمه

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العدد:١٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

محتويات العدد ١٧

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
علم المناسبة بين ايات القران	د. احمد عبد الستار م.م. حقي اسماعيل فياض	١
القنوط في القران	د. احمد جلوب	٣٧
من مصطلحات التظيم الاجتماعي	د. زياد علي دايح	٧٩
الوسائل التي استخدمها النبي في تعليم الصحابة	د. ضياء محمد محمود	١٣٧
موقف الشرع من التماثيل والنصب التاريخية	د. عبد الرحمن احمد د. قصي سعيد احمد	٢٢٢
حق تاديب الزوج لزوجته	د. اسماعيل ابا بكر د.مصطفى محمد امين	٢٧٧
مصنفو الفقه الحنبلي	د. علي حسين جاسم	٣١٣
الكرامة في كتب العقيدة	د،احسان لطيف احمد	٣٧٢
الطبقية واثرها على المجتمع	د. عبد هادي فريح	٤٢١
الدروس المستخلصة من شخصية صلاح الدين الايوبي وسياسته	د.عبد العادي محمد عباس م.م. احمد طارق حمودي	٤٦٥
ردود العيني النحوية على ابن مالك في كتابه عمدة القارى	د. محمد جاسم عبد الساطوري	٤٩٨
دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في ديوان الشافعي	د. نافع سلمان جاسم	٥٣٩
الزمن في ما ومهما الشرطيتين	د. محمد خالد رحال	٥٩٤
الا التي للتمني بين سيبويه والنحاة	م.م. عبد الرزاق علي حسين	٦٢٢
روية اسلوبية للاعتراض في الخطابا لقراني	د. عدنان اسم محمد	٦٤٦
اصول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية	م.م. زيدون فاضل عبد	٦٨٥
شاعرات عراقيات منسيات	د. احمد حميد كريم العزاوي	٧٣٤
مستوحى الشعراء في ظل الدولتين الزنكية والايوبية	م.م. ايناس عبد الرحمن	٧٨٧

الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الصحابة

د. ضيحا محمد جاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من المسلمين، وله الحمد والشكر إذ بعث فينا خاتم النبيين والمرسلين، ليعلّمنا أحكام الدين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1] .

ما بعد:

فإن حال الإسلام والمسلمين وما آل إليه وضعهم السياسي، الاجتماعي والثقافي والتعليمي، بل وحتى الديني والإيماني، يجعل من يشعر بانتمائه إلى هذا الدين العظيم وتلك الأمة الوسطى، أن يحاول بما في وسعه إصلاح ما قد فسد ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولعل في تشخيص الداء والمرض كما قيل نصف الطريق إلى العلاج، وإنني ومن هذا المنطلق أحببتُ أن أشغل الفكر وأملَ النظر وأسخر جزءاً من عمر الشباب بغية الوصول إلى ما يسهم في إصلاح الحال وسلامة الأجيال، ولا يكون ذلك إلا في طلب العلم وتعلمه من خلال الإقتداء بهدي الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) فلذلك كان موضوع بحثي هذا بعنوان (الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة (رضي الله عنهم)).

وكلي أمل في أن يوضحّ هذا البحث تلك الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم أصحابه (رضي الله عنهم) من خلال الرجوع إلى كتب السنّة النبوية التي ذكرت تلك الوسائل وقد بذل (ﷺ) الجهد في تعليم أصحابه (رضي الله عنهم) حتى يحفظوا الدين وينشروه من بعده (ﷺ)، ولكي يكون ذلك منهجاً لأمته (ﷺ) في كيفية تعلم العلم من خلال الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ).

---

[1] سورة الجمعة الآية ٢.

فكانت مهمته (ﷺ) إلى هذه الأمة الأمية هي تلاوة آيات الله، والتعليم بالمشافهة وحفظ الآيات، والإفادة التربوية من الاختزان في الذاكرة للأميين، وتحقيق التفاعل مع هذه الآيات ومضموناتها، والتحقق بأبعادها التربوية والتكليفية، وهذا ما نص عليه القرآن في بيان مهمة النبي (ﷺ) قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ .

ذلك أن القراءة والمشافهة والحفظ سوف تفقد قيمتها ما لم يحدث الأثر المطلوب في النفس والعقل والسلوك.. ما لم تحدث التزكية، والتطهير من الجهل والأمية والضلال والمفاسد واقتران الخبائث.

فالتزكية عملية تربوية تشمل العقل والنفس والسلوك وهي في أصلها اللغوي تعني الطهارة والنماء أو التطهير والتنمية.

فالتنمية للعقل، والتطهير للنفس والسلوك والأخلاق من الدنس والمعاصي المادية والمعنوية، ذلك أن تعليم الكتابة والقراءة وإعمال العقل – أداة فهم الوحي – للوصول إلى الحكمة.

ذلك يمكن التأكيد بأنه لا انبعاث ولا نهوض للأمة إلا بسلوك النهج الذي شرعه الوحي من تلاوة الآيات، وتعلم القراءة والكتابة، لتحقيق التزكية النفسية والخلقية وبناء الحكمة العقلية التي يورثها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله (ﷺ).

فالنبيُّ (ﷺ) هو القدوة، الذي حدد مهمة انبعاثه وأبعاد رسالته بقوله (ﷺ) ((... إن الله لم يبعثني مُعَنّتاً ولا مُتَعَنتاً ولكن بعثني معلماً مُيَسِّراً))[2]، لذلك لا يَصلح حال الأمة في نهوضها بمسيرة التعليم إلا بالاقتداء بالوسائل التي استخدمها

---

[1] سورة الجمعة الآية ٢.

[2] الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٦ ٢٨٠، ومسلم في صحيحه ٢ ٨٧ .

النبي (ﷺ) وخير دليل لنا إن هذا الدين وصل إلينا سليماً كاملاً بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل تعليم النبي (ﷺ) لأصحابه (رضي الله عنهم).

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمها على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد، فتناولت فيه تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً وكيفية تعلم النبي (ﷺ) الوسائل من الوحي.

وأما المبحث الأول: فكان بعنوان (حض النبي (ﷺ) الصحابة على التعلم واستماع سنته)، وتناولت في هذا المبحث بيان فضل التعلم عند الله سبحانه وعند رسوله (ﷺ) والنهي عن كتمانه. وأما المبحث الثاني فكان الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة (رضي الله عنهم). وأما المبحث الثالث فذكرت فيه ثمار الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) وأثرها على حفظ الصحابة (رضي الله عنهم). وأما المبحث الرابع تناولت فيه فوائد استخدام الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في العملية التعليمية.

وبعد هذه الرحلة مع الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة (رضي الله عنهم)، كانت الخاتمة فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه. وجعلت فيها توصيات للعاملين في مجال التعليم ومقترحات لهم.

وأني لأرجو التوفيق في هذا البحث، الذي تأتي أهميته من الظروف القاسية التي يمر بها العراق العزيز خصوصاً والأمة العربية والإسلامية عموماً، والتي تحتم علينا تحمل المسؤولية والشعور بها. وتنشئة الأجيال عليها. وإن اعترى هذا البحث نقصٌ أو زلل فإن الكمال لله وحده ولكتابه العزيز.

والله الكريم أسأل أن يتقبله بقبول حسن إنه نعم المؤملُ.

تمهيد
في تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً
وكيفية تعلم النبي (ﷺ) الوسائل من الوحي

تعريف الوسائل في اللغة:

وسائل والوُسُل جمع وسيلة، والوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والوسيلة أخص من الوصية لتضمن الوسيلة لمعنى الرغبة.

وتأتي الوسيلة في اللغة لمعان عدة منها:

المنزلة عند الملك، والدرجة، والقرابة، والرغبا .

تعريف الوسائل في الاصطلاح:

عرفها ابن عاشور بقول : (هي الأحكام التي شرعت لأن بها تحصيل أحكام أخرى، فهي غير مقصودة لذاتها بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب الأكمل؛ إذ بدونها لا يحصل المقصد أو يحصل معرضاً لـ . تلال والانحلال[1] .

وقد عرفها عبد الحافظ سلامة بأنها: (الوسائل التعليمية تشمل كل الأدوات والمواد لمختلفة التي يستعين بها المعلم ويوظفها خلال عملية التدريس للأغراض التعليمية[2] .

ومن خلال ذلك يـ ن تعريفها بما ـ ي: (هي كل وسيلة حسية يستخدمها المعلم، لإيصال فهم أو فكرة ما إلى أذهان المتعلمين، بحيث يؤدي استخدامها إلى زيادة في وضوح ذلك المفهوم أو الفكرة ديهم).

---

[1] لسان العرب لابن منظور الأفريقي مادة (وسل).

[2] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ' ٣٠ .

[3] نقلاً عن الوسائل التعليمية تقنيات التعليم: إعداد إبراهيم العبيد ص ٠ .

كيفية تعلم النبي (ﷺ) الوسائل من الوحي:

لعل ن الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم أصحابه (ﷺ) كان أساس هذه الوسائل من الوحي، حيث نزل على النبي (ﷺ) يعلمه الدين فلعلها الاصول والينابيع الأولى لتعلم النبي (ﷺ) الوسائل من الوحي.

ولعل من الأمور اللاذ ة والتي تدعو إلى كثير من التأمل والتفكير والاستقراء للواقع والتوغل في التاريخ للوصول إلى حقائق يقينية أثبتتها التجارب الحضارية المتنوعة، عد أن أسسها الوحي، أن القراءة والكتابة، بكل ما تمتلك العملية التعليمية من أدوات ووسائل، هي مفتاح النهوض وأساس الحضارات ، وسبيل الكشف العلمي وتراكم الخبرات والترقي.

ولعلنا نبصر في حديث نبي (ﷺ : يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك يوم القيامة عند آخر آية تقرؤها ، إلى جانب الثواب الموعود وعلو المنزلة في الآخرة، أبعادًا لا حدود لها للار قاء والتقدم والنهوض في الدنيا، على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والأمة.

ولقد كانت هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح، راسخة كل الرسوخ، على طريق النبوة الطويل، ابتداءً من خطواتها الأولى، فالله سبحانه وتعالى أول ما خلق خلق القلم.. فَخَلْقُ القلم، هو الوسيلة الأولى والأهم في العملية التعليمية، قبل أن يخلق الإنسان والكون، محل القلم ومجاله، ذو مغزى كبير في النظر للكون والإنسان والحياة وسبيل الحضارة المثلى.. ولا يصح هنا أن يغيب عن الذهن أيضًا ما ورد في النبوة الأولى من القول: (في البدء كانت الكلمة).. كما لا يجوز أن غيب أيضًا أن حركة الحياة لأبي الخلق آدم عليه السلام بدأت بتعلم

) خرجه حمد في مسنده ١ ٩٢ ، والترمذي في سننه، برقم ٩١٤)، وقال عنه حديث حسن صحيح، وابن ابي شيبة في مصنف ١٠ ٨٩، وأبو داود في سننه: ٤٦٤) والبيهقي في السنن: ١ ٣، والبغوي في شرح السنة ١٧٨)، وأخرجه أيضاً: ابن حبان في صحيحه برقم ٦٦).

الأسماء، التي تعتبر المفاتيح الأولى للمعرفة والعلم، والتي لا تستقيم الحياة ولا يمكن تسخيرها وقراءتها بأبجدية سليمة بدونها، إضافة إلى الأهلية المركوزة في الخلق للتعلم والترقي، قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**﴾[1]. وقال تعالى: ﴿**وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2].

فالحواس هي مصادر المعرفة أو نوافذ المعرفة على لعالم الخارجي، التي تمكن الإنسان من الاكتساب المعرفي.. والأمر – فيما نرى – لم يقتصر على مجرد نعمة خلق الأهلية والإمكانية، بل تجاوز ذلك إلى ترتيب المسؤولية على تشغيل وإعمال هذه الحواس، والتأدب بأدب المعرفة الذي هو سبيل العلم والتعلم، وعدم تعطيلها، والالتزام بمعطياتها، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾[3] ... فالمسؤولية هنا ذات بعدين: مسؤولية الإنسان عن التعطيل وعدم التشغيل للحواس، ومسؤوليته عن عدم الالتزام بالدقائق التي توفرها هذه الحواس والتي تقود إلى فهم سنن الكون وقوانينه، وامتلاك القدرة على تسخيرها، ومن ثم الإيمان باليقين الأكبر، بخالق هذا الكون.

فالتأمل بالبعث الإسلامي الذي بدأ مع الوحي، وكيفية إخراج الأمة في الرسالة الخاتمة، وامتلاك القدرة على استلهام المنهج النبوي في معاودة الانبعاث، هو السبيل الوحيد لمعاودة إخراج الأمة المسلمة وميلادها من جديد - كما أسلفنا – بعد أن ضلت السبل، وفشلت التجارب، وعم الضلال والتضليل، وتردت العملية

---

[1] سورة البقرة: الآية ٣١.

[2] سورة النحل: الآية ٧٨.

[3] سورة الإسراء: الآية ٣٦.

التعليمية إلى أسوأ دركاتها باسم تطويرها وتحديثها، ولا تزال في تراجع مستمر على الرغم من التقدم المذهل في التقنيات التربوية والوسائل التعليمية، لأن المشكلة في المنهج وأدوات البحث.

ولعل محور عملية البعث الحضاري الإسلامي، الذي تجسد في حياة الرسول القدوة، وسيرته العملية، حدده في قوله (ﷺ : (إن الله لم يبعثني مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا ولكنْ بعثني معلمًا مُيَسِّرًا[1] ، فالتعليم والتعلم هو منهج النبوة وعطاؤها وسيرتها وحضارتها ودعوتها، وهو منهج بعث الأمم ورقيها وتحقيق إنسانيتها، بكل أبعاد العملية التعليمية من القراءة والكتابة والتفكير والحوار والمشافهة والتجربة والاستنتاج والاستقراء والقياس والملاحظة والاختبار والاستدلال والبرهان. ولعل جماع ذلك كله في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[2] .

كان البعث الأول في الأميين.. ثم كثمرةٍ للتعليم والتزكية تحقق بعث الأميين للعالم.

والتفكير اليوم يجب أن يتمحور حول إعادة بناء سبيل البعث الحضاري من جديد، وذلك بالعودة إلى تلاوة آيات الكتاب، وتدبرها، وتعليمها، والتزكي بعطائها، فالرسول الذي بعث بالكتاب وبعث الأميين به، والكتاب نفسه ما يزال موجودًا محفوظًا يمكن أن يبعث الأمة من جديد إذا أدركت كيف تتعلمه وكيف تتعامل معه

---

[1] سبق تخريج الحديث في المقدمة.

[2] سورة الجمعة: الآية ٢ .

وكيف ترتقي به: (اقرأ وارتق ورتل... فإن منزلتك يوم القيامة عند آخر آية تقرؤها) .

والرسول الأمي القدوة (ﷺ ، بدأه الوحي بطلب قراءة كما هو معلوم – فكانت الإجابة السريعة بياناً للحالة الأمية التي كان عليها: (ما أنا بقارئ).. حيث يصف الحال والمعاناة التي مرت به. وقد يكون من المفيد بل من المطلوب -فيما نرى – إثبات رواية بدء الوحي كما وردت في صحيح البخاري رحمه الله، لما لها من أبعاد وملامح لا بد من التأمل فيها واستلهامها وحضورها لاستفادة منه :

عَنْ عَائشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي اللّه عنها أنها قالت: أَوَّلُ مابُدِىءَ بِهِ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآلِهِ وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكَانَ لايَرَى رؤْيا إلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيهِ الْخَلاءُ، وكانَ يَخْلو بِغارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إلى أَهلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذلِك ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجةَ رضي اللّه عنها فَيَتَزَوَّدَ لِمِثْلِها، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ في غارِ حِرَاءٍ، فَجاءَهُ الْمَلَكُ فَقالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ قَالَ: فَأَخَذَني حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: ما أَنا بَقَارِىءٍ، فأَخَذَني فَغَطَّنِي الثَّانيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَني . فقَالَ: اقْرأْ. فَقُلْتُ: ما أَنا بِقارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَني . فَقالَ: ﴿اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بالقَلَمْ﴾ . فَرَجَعَ بِها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآلِهِ وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي اللّه عنها، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي ، فَزمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَديجَةَ وأَخْبَرَها الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ على نَفْسي، فَقَالَتْ لَهُ صلى اللّه عليه وَآلِهِ وسلم خَديجَةُ: كَلاَّوَاللهِ ما يُخْزِيكَ اللهُ

سبق تخريجه.

أَبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَكْسِبُ المَعدومَ، وَتَقْرِى الضَّيفَ، وَتُعينُ عَلى نَوائِبِ الحَقِّ...[1] .

فهذا الإصرار من الملك المرسل بالوحي على القراءة، وهذه المجاهدة في بلوغها، وهذا التكرار والمعاودة لتحقيقها، مؤشر واضح على أهمية العملية التعليمية والقراءة والكتابة في إطار التعلم .

فالوحي في الرسالة الخاتمة لم يبدأ بتكاليف عبادية أو مالية أو اجتماعية أو سياسية أو جهادية وإنما بدأ بفعل ؛ لأن القراءة والكتابة والعلم مفتاح ذلك كله، والرحم الحقيقي التي تتخلق فيها سائر الأجنة الأخرى، وبدونها تصاب الأمة بالأمية والعقم الحضاري.

والقراءة التي أكد عليها الوحي هي قراءة قاصدة هادفة معلمة، ولنتأمل قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بالقَلَمِ**﴾[2] .

ثم استمر الوحي معلِّمًا بأساليب وأدوات عدة، بكل ما تتضمنه من وسائل تعليمية من عبرةٍ واستنتاج لسنن الحركة التعليمية ، واستقراءٍ لأحوال السابقين، ومواقف وصراع بين الحق والباطل، وبين الظلم والعدل، والقوة والعقل، والنبوة والطغيان، والوصول إلى العبرة والدرس لواقع الأمة ومستقبلها وعاقبتها، فشمل القصص القرآني مساحات تعبيرية هائلة لمجتمعات .

كما استمر الوحي معلمًا بطريقة الحوار والمناقشة والاستدلال والبرهنة، والشاهد التاريخي والشاهد المشخص، وأتى لذلك بنماذج غطى فيها المساحات

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٣) و ٩٥٦) وأخرجه أيضاً، عبد الرزاق في مصنفه ٧١٩) ومسلم في صحيحه ٦٠) والبيهقي في دلائل النبوة ٣٥ ٣٦ ، والآجري في الشريعة ص ٣٩ ٤٠ ، والطبري في تفسيره ٣٠ ١٦١ ٦٢ .

[2] سورة القلم: الآيات ١ - ٥ .

الإنسانية جميعها، بين الأبوة والنبوة، وبين النبوة والأبوة، بين الزوج المؤمن والمرأة الكافرة، وبين الزوجة المؤمنة والرجل الكافر، بين الأقارب بأنواعهم، بين المؤمن والكافر، بين الغني الجاحد والفقير الشاكر، بين المتكبرين والمستضعفين، بين الأتباع والمتبوعين، بين أهل الجنة وأهل النار... بين استعراض النتائج القريبة والعواقب البعيدة، بين الفرد المؤمن والحاكم الطاغية، بين حالات الإنسان أثناء ضعفه البشري وحالات الإنسان أثناء تألهه وطغيانه، بين موقف النبوة الواحد تاريخيًا وموقف الكفر الواحد تاريخيًا، بين الله تعالى والملائكة، بين الله عز وجل والشيطان رمز الفساد، للتدليل على مسالكه وكيوده والتحذير منها، عن طريق الحوار الموحي وغير المباشر.

كما استمر الوحي معلمًا بضرب الأمثال وتقديم العينات والنماذج التي تعتبر خلاصات وعصارات تجارب بشرية، ليختصر على الإنسان ؛ الزمن، ويوقفه على قمة التجربة البشرية.

واستخدم علم التاريخ والجغرافيا والآثار، ودعا إلى المقارنة والمقايسة، وفتح الباب على مصراعيه للكشف العلمي، الذي لا نهاية له حتى تنتهي البشرية، وجعل التطلع إلى التعرف على الآفاق والآيات في النفس والكون والمجتمع ؛ الهاجس العلمي والهم البحثي المستمر ومفتاح الحياة الممتدة.

واستدل بالشاهد على الغائب، وبالمحسوس على المجرد، وبعالم الشهادة على عالم الغيب، وجعل الصورة الحسية التي تملأ الحواس سبيلاً إلى إدراك المعاني المجردة والبعيدة.

واستفز الحواس جميعها للنظر والتأمل والسمع والوعي، واعتبر تعطيلها وعدم تشغيلها نوعًا من الارتكاس في البهيمية، وطلب إلى الإنسان النظر في الكون ومتابعة الرحلة العلمية لكن ف كل مكوناته، حتى يكون قادرًا على تسخيره والتعامل مع .

ولا يتسع المجال هنا للتدليل والإتيان بالشواهد القرآنية على أساليب وأدوات الوحي المعلم واستقصائها، ولعل التعرف عليها أثناء ا لاوة والتدبر ليس بالأمر العسير.

المبحث الأول

حضّ النبي (ﷺ) الصحابة على التعلم واستماع سنته

لما كانت السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، وهي بيان القرآن الكريم، كما قال جل شأنه ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1] . فقد حرص رسول (ﷺ) على تبليغ سنته لأصحابه كي يحفظوها وينشروها لمن لم يسمعها منهم، ولمن يأتي بعدهم من أجيال الأمة المسلمة، فهم الواسطة الأمينة بين الرسول (ﷺ) وبين أمته، وقد عنوا عناية كبيرة لحضور مجالسه (ﷺ) في مسجده الشريف الذي بمثابة دار للعلم والتربية والفتوى والقضاء. ومما دل على أنه (ﷺ) كانت له مجالس ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: بينما النبي (ﷺ) في مجلس يحدث القوم جاء أعرابي فقال متى الساعة .... الخ[2] .

وقد خصص لهم أياماً معلومة يلتقيهم فيها ليفقههم في أمور دينهم كي لا ينفروا، فقد روى البخاري بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي (ﷺ) يتخولنا بالموعظة كراهية السآمة علينا[3] .

ومعنى يتخولنا: أنه كان يراعي الأوقات في تذكير الصحابة (ﷺ) ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا يملوا[4] .

علماً أنه لم تكن للرسول (ﷺ) مدرسة مشيدة يلتقي أصحابه فيها[5] . بل كانت له

---

[1] سورة النحل الآية: ٤٤.

[2] ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ١٨٨/١.

[3] المصدر نفسه: ١٤/١، رقم الحديث ٦٨.

[4] فتح الباري: ٢١٥/١.

[5] ينظر:الحديث والمحدثون: ٥٠.

مجالس خاصة، يتخول ذ ها أصحابه (ﷺ ، بالموعظة: فإذا جلس إليه أصـــحابه (ﷺ) حِلقَ)

ولم يكن يعقد مجلساً عاماً للتعليم يجمع فيـــه أكثـــر الصـــحابة إلا نـــادراً كاجتماعهم في صلاة الجمعة والعيدين وحجة الوداع . كمـــا كـــانوا يحضـــرون أولادهم مجالس النبي (ﷺ) لسماع حديثه والتأدب بأدبه. كما كانوا يتلقـــون الســـنة عنه، حيثما التقوا به في حلهم وترحالهم وفي سلمهم وحربهم. إذ لم يكن ثمة شيء يحجبه عنهم. فهو المعلم، والمربي والقائد، والقاضي، والقدوة لهم.

وقد حضّ النبي (ﷺ) أصحابه على نقل سنته عن طريق الروايـــة شـــفاهاً ولاسيما في بداية الدعوة، إذ صرف جهودهم لحفظ لقرآن عن طريقين:

الطريق الأول: حفظه في الصدور، وهو المعول عليه في حفظ القرآن، لأن غالبية الصحابة كانوا أميين يعتمدون على قابلياتهم في حفظ المرويات، بما لم يكن لأمة مثله، أو قريب منه لأنهم مطبوعون على قوة الحافظة.

الطريق الثاني: حفظه في السطور، من أجل أن ؛ عاضـــد الســـطور مـــع المحفوظ. وبقيت السنة تُنقل في غالبها عن طريق الرواية الشفهية، ومـــا ســـهل نقلها أنها التطبيق العملي للقرآن الكريم، وهي ليست معجزة في لفظها فيصح نقلها بالمعنى.

فمما ورد عنه (ﷺ) بشأن حث أصحابه على سماع حديثه وحفظه ثم القيـــام بأدائه لمن لم يسمعه، ا رواه الشافعي بسنده عن عبد الله بـــن مســـعود (ﷺ ، أن

---

[1] ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٣٢/١.

[2] ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي: ٦٢، والحديث والمحدثون: ٥١.

النبي (ﷺ) قال: (نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى ما هو أفقه منه... الحديث)[1].

وروى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (نضر الله مرءاً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مُبلَّغ أحفظ له من سامع)[2].

وروى البخاري بسنده عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال لهم في آخر خطبته يوم النحر: (ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)[3].

وروى الرامهرمزي بسنده عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كان يقول: (أني أحدثكم بالحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب)[4].

وروى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. ومن كذب عليَّ متعمداً فلا تبوأ مقعده من النار)[5].

---

[1] الرسالة للشافعي: ٤٠١-٤٠٢، ومسند الحميدي: ٤٧/١-٤٨، ومسند الإمام أحمد: ٤٣٦/١-٤٣٧ رقم الحديث ٤١٥٧ و ٢٢٥/٣ رقم الحديث ١٣٣٨٣، وسنن ابن ماجه: ٨٥/١ رقم= =الحديث ٢٣٣، وسنن الترمذي: ٤٢/٤ رقم الحديث ٢٧٩٥، ثم قال عقبه: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك: ٨٦/١-٨٧، وقال عقبه صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي فقال: على شرطهما وله أصل جاء من أوجه صحيحة وينظر أيضاً: تلخيص المستدرك: ٨٦/١-٨٧.

[2] مسند الإمام أحمد: ٩٦/٦ رقم الحديث ٤١٥٧ وينظر ايضاً: سنن ابن ماجه: ٨٥/١، وروى الرامهرمزي نحوه. المحدث الفاصل: ١٦٥ وجامع بيان العلم وفضله: ٤٠/١.

[3] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٠٩/١ كتاب العلم باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع رقم الحديث: ٦٧.

[4] المحدث الفاصل: ١٧١.

[5] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٦١٤/٦ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم الحديث ٣٤٦١ وسنن الترمذي: ١٤٧/٤ كتاب العلم، باب ما جاء عن الحديث عن بني إسرائيل رقم الحديث ٢٨٠٧ و:٤٠/٥ رقم الحديث ٢٦٩٦، وقال عقبه هذا حديث حسن.

فهو يدعوهم لأن يبلغوا عنه ما سمعوه منه، وأن قل، ولكن حذرهم من الافتراء عليه، لأن الكذب عليه كذب على الله سبحانه فالمفترى عليه جزاؤه جهنم، وبين لهم أنه لا بأس عليهم أن يحدثوا عن بني إسرائيل بشرط أن ينسبوه لهم. لا إلى النبي (ﷺ . ويش رط فيمن يحدث عن رسول الله (ﷺ) أن يكون حافظاً لما يتحدث با .

وحرم رسول الله (ﷺ) كتمان العلم كما حرم القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[1] .

فقد روى أبو داود بسنده عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ : (من سئل ، ن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)[2] .

لقد حرم رسول الله (ﷺ) على الصحابة كتمان ما علموه من الحديث الشريف ولاسيما إن سئلوا عما علموه، أو اقتضت الضرورة أن يصرحوا بما لديهم من علم، فكان أحدهم يذكر الأحاديث التي خصه بها رسول الله (ﷺ) خوفاً من الـ قوع بالإثم، إن كتم ما كان قد سمعه وحده من رسول الله (ﷺ .

فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك (ﷺ ، أن النبي (ﷺ – ومعاذ رديفه على الرح – قال: يا معاذ بن جبل. قال لبيك يا رسول الله وسعديك: قال: (يا معاذ. قال: لبيك يا رسول وسعديك (ثلاثاً) قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا

---

[1] ينظر: الكفاية: ٢٥٦-٢٥٧.

[2] سورة البقرة الآيتين ١٥٩-١٦٠.

[3] سنن أبي داود: ٣٦٠/٣ كتاب العلم باب كراهية منع العلم، وينظر أيضاً: سنن ابن ماجه: ٩٦/١-٩٨ باب من سئل عن علم فكتمه وأورده الترمذي في سننه: ١٣٨/٤ في أبواب العلم وقال عقبه: حديث حسن، وينظر أيضاً: المستدرك: ١٠١/١ وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي عليه، تلخيص المستدرك: ١٠١/١.

الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذاً يتكّلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[1].

ولخوفهم من الإثم المترتب على كتمان ما علموه من السنة الشريفة، ولحرصهم على ما في تبليغها من أجر كبير، ما كان يصدهم شيء عن تبليغ السنة مهما كلفهم ذلك.

فقد ورد عن أبي ذر الغفاري (ﷺ) أنه قال: (لو وضعتم الصمصامة على هذه – وأشار إلى قفا – ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي (ﷺ) قبل أن يجيزوا علي لأنفذتها[2].

وكما حذرهم (ﷺ) من كتمان العلم فقد شجعهم على تبليغ ما سمعوه وبشرهم بأن لهم مثل أجور من تبعه: فعن أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً[3].

وروى أبو داود بسنده عن ابن عباس (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال (تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم[4].

---

[1] ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٠٠/١-٣٠١ رقم الحديث ١٢٨-١٢٩، كتاب العلم/ باب من خص بالعلم قوماً دون قوم. وينظر أيضاً: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٣٠/١.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢١١/١ كتاب العلم باب القول والعمل، وقد أخرجه البخاري تعليقاً فوصله ابن حجر في فتح الباري: ٢١٣/١-٢١٣. والصمصامة: هي السيف القاطع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٧٤/٢-٢٧٥.

[3] رواه مسلم في صحيحه. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٢٧/١٦ كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة.

[4] مسند الإمام أحمد: ٣٤٠/٤ رقم الحديث ٢٩٤٧، وسنن أبي داود: ٣٦٠/٣، والجرح والتعديل لأبن أبي حاتم الرازي: ٨/١.

وشجع المصطفى (ﷺ) أصحابه أن يحرصوا على سماع حديثه فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: (قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله (ﷺ) لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، وأسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه[1].

وقد دعا (ﷺ) لأبي هريرة (رضي الله عنه) بحفظ حديثه، عندما شكا له أبو هريرة نسيانه بعض الأحاديث التي سمعها من النبي (ﷺ)، فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: (قلت يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه: قال أبسط ردائك فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال فضمه، فضممته، فما نسيت شيئاً بعده[2].

وروى الحاكم بسنده عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي (ﷺ) فقال: (ادعوا. فدعوت أنا وصاحبي، وأمَّن النبي (ﷺ) ثم دعا أبو هريرة. فقال اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا يُنسى، فأمَّن النبي (ﷺ) فقلنا: ونحن كذلك يا رسول الله، فقال سبقكما الغلام الدوسي[3].

ففي هذه الأحاديث الشريفة دعا المصطفى (ﷺ) أصحابه الذين يسمعون أحاديثه أن يحفظوها كما سمعوها منه، دون أن يفتروا فيها ما ليس منها، ثم أمرهم أن يبلغوها كما سمعوها لمن لم يسمعها منهم، أو لمن سيأتي بعدهم، بأمانة وإتقان، ودعا من شهد مجلسه فحفظ حديثه أن يبلغه من كان غائباً، عسى أن ينتفع منه بعض الغائبين أكثر من انقطاع بعض الحاضرين، لتباين مداركهم، أو لاختلاف

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٥٧/١ رقم الحديث ٩٩ باب الحرص على الحديث.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٨٦/١ كتاب العلم باب حفظ العلم رقم الحديث ١١٩.

[3] فتح الباري: ٢٨٧/١ نقلاً عن المستدرك وقد بحثت عنه في المستدرك ولم أعثر عليه.

معارفهم، وشجعهم على نقل ما تلقوه منه قليلاً كان أو كثيراً ما لم يكذبوا عليه فإن الكذب عليه يقودهم إلى جهنم، كما حذرهم من كتمان العلم.

كما أنه (ﷺ) لم يمنعهم أن يحدثوا عن بني إسرائيل ما داموا ينسبون ذلك لبني إسرائيل لا للنبي (ﷺ) حتى لا يقعوا في جريمة الكذب عليه. وأنه قد حض الوفود التي قدمت عليه أن يحفظوا ما سمعوه منه، ثم أمرهم أن يبلغوا ما سمعوه لأقوامهم إذا رجعوا إليهم.

وقد نبه أصحابه (ﷺ) على أهمية سماع حديثه ثم نقله لمن بعدهم، إذ هو أمانة في أعناقهم عليهم أن ينقلوه كما سمعوه من غير تحريف أو تبديل، أو اختلاف، لذا يشترط فيمن ينقل حديثه (ﷺ) أن يكون حافظاً للحديث، أو ضابطاً لـ .

وكان النبي (ﷺ) يوصي بطلبة الحديث، فقد روى الخطيب بسنده عن هارون العبدي د ٣٤ هـ، كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري (ﷺ) قال: مرحباً بوصية رسول الله (ﷺ) ؟ قال: قال لنا رسـ ل الله (ﷺ) : (أنه سيأتي من بعدي قوم يسألونكم الحديث عني فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم وحدثوهم)[1] .

وروى الخطيب بسنده عن أبي سعيد الخدري (ﷺ) رواية أخرى عن النبي (ﷺ) قال: (سيأتيكم شباب من أقطار الأرض يطلبون الحديث فاذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً)[2] .

---

[1] ينظر: المحدث الفاصل: ١٧٢ والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى: ٣٧.

[2] شرف أصحاب الحديث: ٢١، وينظر أيضاً: سنن ابن ماجه: ١/٥٥-٥٦.

[3] شرف أصحاب الحديث: ٢١، وينظر أيضاً: سنن ابن ماجه: ١/٥٥-٥٦.

وروى الحاكم بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال: (مرحباً بوصية رسول الله (ﷺ) كان رسول الله (ﷺ) يوصينا بكم[1] .

وثمة رواية أخرى رواها الخطيب بسنده عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) (أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله (ﷺ) أوصانا رسول الله (ﷺ) أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث، فإنكم خلوفنا وأهل الحديث من بعدنا[2] .

---

[1] المستدرك على الصحيحين: ٨٨/١ وقال الحاكم عقب هذا الحديث (هذا الحديث هو أول حديث طرق يجمعها أهل الحديث عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد. وأبو هارون سكتوا عنه). وأقره الذهني على صحة هذا الحديث فقال على شرط مسلم ولا علة له.

[2] شرف أصحاب الحديث: ٢٢.

المبحث الثاني

الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة

تظافرت عدّة عوامل أو وسائل للصحابة مكنتهم أن يحفظوا السنة النبوية كما صدرت من الرسول (ﷺ) . ثم نقلوها سليمة نقية لمن بعدهم بأمانة لا نظير لها.

العوامل التي تعود على الصحابة رضي الله عنهم وهي:

- الحمية الدينية، المتمثلة بحب الصحابة العظيم لرسول الله (ﷺ) إذ قدموا حبه على حبهم لأنفسهم. ولم يُعد حبه إلا حب الله سبحانه. ومن أحب إنساناً تفانى من أجله، فكيف إذا كان المحبوب رسول الله (ﷺ) ، الذي هداهم الله به من ظلمات الجاهلية إلى نور الحق والعلم إذ أنقذهم الله به من الشرك إلى التوحيد الخالص، ومن الظلم إلى العدالة، ومن العبودية إلى التحرر، ومن الفساد إلى معالي الأخلاق، ومن الفرقة والتنازع إلى الوحدة والوئام فكان (ﷺ) الرحمة المهداة من الله لهم وللإنسانية جمعاء. ولما علم الصحابة مكانة النبي (ﷺ) في المدينة، وما يجب عليهم تجاهه آزروه، وانكبوا لاستماع ما يبلغهم به من الوحي، بنوعيه، القرآن – والسنة بشوق وتفان لحفظهما والعمل بما فيهما والدعوة إليهما. فنشطوا لحفظهما ونشرهما يدفعهم إخلاصهم وإرادتهم القوية. فأصبحت قلوبهم أوعية لحفظ آيات الذكر الحكيم وسنة النبي (ﷺ)[1] .

- الاستعداد الفطري، المتمثل بقوة الحافظة، ونشاط الذاكرة، وسيلان الأذهان في حفظهم المرويات بما لم تحظ به أمة من الأمم. قال ابن الأثير: (كان اعتماد الصحابة أولاً على الحفظ والضبط في قلوب والخواطر غير ملتفتين إلى

---

[1] ينظر: الحديث والمحدثون: ٤٦-٥٠ بتصرف.

ما يكتبونه ولا معولين على ما يسطرونه محافظة على هذا العلم، كحفظ كتاب الله عز وجل[1] . ذلك أن جُلّ الصحابة كانوا عَرباً خُلصّاً، وهم قد غلبت عليهم الأُمية، كما وصفهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ**﴾[2] .

وتعني الأُمية: عدم معرفة القراءة والكتابة، فكان اعتمادهم في نقل مروياتهم على ملكاتهم في القدرة على حفظ المأثورات، يشهد لذلك حفظهم لأنسابهم ومناقبهم وإشعارهم وخطبهم بما لم يكن لأمة مثله.

وكأن الله جلت قدرته قد هيأهم لحفظ كتابه وسنة نبيه (ﷺ) بسهولة ويسر[3] . إذ كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين به، فكان أحدهم يستطيع حفظ الأشعار في سمعة واحدة، فقد ورد عن ابن عباس ﷺ أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر[4] .

ولم تكن أُمية الصحابة، وندرة وسائل الكتابة هما السببان في عدم نقل السنة عن طريق التدوين، إلى جانب نقلها شفاهاً، بل بقي تعويلهم الكبير في نقلها عن طريق الرواية الشفوية، بتوجيه من الرسول (ﷺ) كما سنعلم ذلك فيما سيأتي.

---

[1] جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) لأبن الأثير الجزري: ٤٠/١.

[2] سورة الجمعة الآية: ٢.

[3] ينظر: الحديث والمحدثون: ٤٩-٥٠ بتصرف.

[4] ينظر: جامع بيان العلم: ٦٩/١ باختصار وتقرب هذه القصيدة من سبعين بيتاً. وينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٢٠-١٢٧ وعدد أبياتها خمسة وسبعون بيتاً.

كون السنة أوسع من القرآن، لأنها بيان له، والبيان أوسع من المبين مما كان يكلف تدوينها المسلمين كثيراً، ويصرفهم عن القيام بأعباء الدعوة لدينهم والجهاد لنصرته، وإن كونها بياناً يجعل حفظها ميسوراً.

سهولة حفظ السنة، لأنها التطبيق العملي للقرآن، وهي ليست معجزة بل هي وحي بالمعنى وليس باللفظ .

طبيعة دين الإسلام، من حيث كونه ديناً يدعو الناس إلى مبادئه وآدابه وعقيدته وأحكامه، وسؤال الناس عن ذلك .

منهج الرسول (ﷺ) في تبليغ سنته، كان لمنهجه (ﷺ) في تبليغ سنته أثر بالغ في تيسير حفظها على أصحابه فضلاً عن حبه لرسالته وحرصه على أدائها، كما أمره ربه عز وجل على أتم وجه، وبذل من أجل تبليغها أعز وقته، وأكبر همه، و عظم جهده مستخدماً المنهج التربوي الأمثل فكان (ﷺ) معلم الصحابة وقائدهم، وقاضيهم، والقدوة لهم، وكان الصحابة تلاميذه واتباعه يتلقون عنه أحكام الدين وتعاليمه، وكانت سنته تمثل تطبيق القرآن الكريم وبيانه وقد سعى لنشرها سعياً حثيثاً متخذاً أقوم السبل، وأيسرها وأ ربها إلى نفوس أصحابه. وقد اتبع منهج القرآن الكريم في تبليغ الأحكام من أجل أن لا يشق عليهم بتغير أحوالهم دفعة واحدة.

---

[1] ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ٦٤، والسنة قبل التدوين: ٦٧ بتصرف.

[2] ينظر: السنة قبل التدوين: ٦٧.

الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة

أ. إعادته (ﷺ) للحديث ثلاثاً:

روى البخاري بسنده عن أنس عن النبي (ﷺ) : (أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً) [1].

بيَّن أنس ﷺ سبب إعادة النبي (ﷺ) لحديثه ثلاثاً وذلك من أجل أن يفهم عنه، ويستنبط من الحديث أن لا كراهة في الإعادة من أجل زيادة البيان للمستمعين [2].

وذكر السندي أن إعادة الرسول (ﷺ) للكلمة ثلاثاً، محمول عل المواضع المحتاجة إلى الإعادة لا على العادة [3].

وروى أبو داود بسنده عن رجل خدم النبي (ﷺ) : أن النبي (ﷺ) كان إذا حدث حديثاً، أعاده ثلاث مرات [4].

(إعادة الكلام ثلاثاً: أما لأن من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وأما أن يكون القول فيه بعض الأشكال فيتظاهر بالبيان) [5].

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٥٠/١ كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم رقم الحديث ٩٥، وينظر: سنن الترمذي: ١٧١/٤ رقم الحديث ٢٨٦٧، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام، و٢٦٢/٥ رقم الحديث ٣٦٢٠.

[2] ينظر: فتح الباري: ٢٥١/١.

[3] ينظر: حاشية السندي على صحيح البخاري: ٢٠/١، وينظر أيضاً: عون المعبود بشرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن شرف الحق الصديقي: ٣٥٨/٣.

[4] سنن أبي داود: ٣٢٠/٣ رقم الحديث ٣٦٥٣ كتاب العلم باب التكرير الحديث وينظر أيضاً: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: ٢٣٤/١.

[5] عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٣٥٨/٣.

وقال بعض الأئمة:

(أو أراد الإبلاغ في التعليم الزجر في الموعظة[1] .

كما روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: (تخلف رسول الله (ﷺ) في سفر سافرناه، فأدركناه وقد أرهقتنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا. فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً[2] .

ويمثل له أيضاً بحديث النهي عن شهادة الزور[3] .

ب. عدم سرد النبي (ﷺ) حديثه:

روى البخاري بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهما) أنها قالت: (ألا يعجبك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله (ﷺ) يُسمّعني ذلك، وكنت أُسبِّح، فقام قبل أن أقضي سُبْحَتِي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله (ﷺ) لم يكن يسرد الحديث كسرْدِكم[4] .

ومعنى سرد الحديث: (تتابعه، وتواليه، والاستعجال فيه[5] .

وروى مسلم بسنده عن عروة بن زبير رضي الله عنهم) قال: كان أبو هريرة يحدث ويقول: (أسمعي يا ربة الحجرة، أسمعي يا ربة الحجرة، وعائشة

---

[1] عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٣٥٨/٣.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٥٢/١ رقم الحديث ٩٦ كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً.

[3] ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٥٠/١ باب من أعاد الحديث ثلاثاً.

[4] المصدر نفسه: ٧٠٣/٦ رقم الحديث ٣٥٦٨ كتاب المناقب، باب صفة النبي (ﷺ).

[5] عون المعبود سنن أبي داود: ٣٥٨/٣.

تصلي فلما قضت صلاتها قالت لعروة: ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفاً، إنما كان النبي (ﷺ) يحدث حديثاً، لوعدّه العاد لأحصاه[1].

ومعنى قولها: (لو عدّه العاد لأحصاه) أي لو عدّ كلماته أو مفرداته أو حروفه لا طاق ذلك وبلغ آخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم[2].

فلم يكن حديث النبي (ﷺ) متتابعاً بحيث يلتبس على المستمع فهمه، بل كان كلامه واضحاً أشد الوضوح[3].

تبين من رواية مسلم وأبي داود: أن من أبهمته عائشة رضي الله عنه) في رواية البخاري عنها هو أبو هريرة (رضي الله عنه)[4].

وعلينا أن نعلم أن عائشة رضي الله عنه) لم تكن قد أنكرت شيئاً سمعته عن أبي هريرة (رضي الله عنه) وإنما أنكرت عليه حديثه في المجلس الواحد، خوفاً من حصول السهو ونحوه بسبب سرده للحديث.

جـ. مراعاته لمستويات الصحابة المختلفة:

أن من هديه (ﷺ) مخاطبته لصحابته على قدر عقولهم، فكان يخص بعض أصحابه دون بعض بالعلم خشية أن لا يفهموا حديثه.

وروى البخاري بسنده عن أنس قال: (ذكر لي أن النبي (ﷺ) قال لمعاذ من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، قال: ألا أبشر الناس؟ قال: لا: إني خاف أن

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢٩/١٨، وسنن أبي داود: ٣٢٠/٣ رقم الحديث ٣٦٥٤، كتاب العلم، باب سرد الحديث. وينظر أيضاً: صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٠٧/٣ رقم الحديث ٣٥٦٧ كتاب المناقب، باب صفة النبي (ﷺ).

[2] فتح الباري: ٧١٧/٦.

[3] ينظر: عون المعبود: ٣٥٨/٣.

[4] ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢٩/١٨.

يتّكلوا[1] . فالرسول (ﷺ) قد منح معاذاً أن يحدث بما سمعه للمسلمين عامة خشية عدم فهمهم للمراد من حديثه.

ووردت رواية أخرى لهذا الحديث فيها زيادة: (وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[2] . فأخبر معاذ بذلك خشية وقوعه في الإثم بسبب كتمانه العلم[3] .

ومما يدل على رعايته (ﷺ) للمتميزين من أصحابه أنه قد أذن لبعضهم بتدوين أحاديثه في وقت المنع العام من تدوين حديثه.

ومما يدل على مراعاة الرسول (ﷺ) اختلاف مدارك أصحابه وأنه كان يخاطبهم بما يعيه كل منهم حسب اختلاف قدراتهم العظيمة، واختلاف بيئاتهم من ذلك:

ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال جاء رجل من بني فزارة إلى النبي (ﷺ) فقال: (أن امرأتي ولدت غلاماً أسود وإني أنكرته، فقال له النبي (ﷺ) هل لك من إبل؟ قال: نعم: فما ألوانها؟ قال: حمر: قال هل فيها أورق؟ قال: إن فيها لورقا: قال: فأنى أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق: قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق[4] .

لقد أقنع الرسول (ﷺ) ذلك البدوي عما سأل عنه، بما هو مشاهد ومعتاد في بيئته.

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٠٣/١ رقم الحديث ١٢٩ كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

[2] المصدر نفسه: ٣٠٠/١-٣٠١ رقم الحديث ١٢٨.

[3] ينظر: فتح الباري: ٣٠٣/١.

[4] صحيح مسلم: ١١٣٧/٢ الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم من الحديثين ١٨ و٢٠، وينظر أيضاً: صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٥٩/١٤ الأورق الذي فيه سواد ليس بصاف. والمراد بالعرق هنا الأصل في النسب.

كما كان (ﷺ) ينهى عن الاغلوطات، وصعاب المسائل .

وكره كثرة الأسئلة الموجهة إليه من دون حاجة إليها، أو لأنها قد تسبب اختلافهم .

د. تخولهم بالموعظة:

روى البخاري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنهم) قال: (كان النبي (ﷺ) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السأمة علينا) .

ومعنى الحديث أنه كان (ﷺ) يراعي الأوقات في تذكير الصحابة. ولم يكن يفعل ذلك كل يوم لئلا يملو . لأن الاستمرار في الوعظ والتعا م، وكثرة الإرشاد والتوجيه، يدخل الملل في نفوسهم فتقل الفائدة لذا من الحكمة تذكيرهم وتعليمهم بين وقت وآخر من أجل تثبيت ما يتلقونه من المعلومات في أذهانهم وقد ألتزم الصحابة من بعده (ﷺ) في تذكير الناس بين الحين والآخر. فروى البخاري بسنده عن أبي وائل قال: (كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن. لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال: أما أنه يمنعني في ذلك أني أكره أن أملكم وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي (ﷺ) يتخولنا بها مخافة السأمة علين .

---

[1] ينظر: السنة قبل التدوين نقلاً عن عيون الأخبار: ١١٧/٢ ذكر حديثاً عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: (نهى رسول الله (ﷺ) عن الاغلوطات) قال الأوزاعي: يعني صعاب المسائل.

[2] ينظر: سنن الترمذي: ١٥٢/٤ كتاب العلم.

[3] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢١٤/١، رقم الحديث ٦٨ كتاب العلم، باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم. ومعنى يعني يتعهدهم.

[4] ينظر: فتح الباري: ٢١٥/١.

[5] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢١٦/١-٢١٧ كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة.

هـ. مخاطبته للصحابته بلغتهم ولهجتهم:

روى الخطيب البغدادي بسنده عن عاصم الأشعري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (ليس من أمبر أمصيام في أمسفر) [1].

معنى الحديث: ليس من البر الصيام في السفر، وهذه لغة الأشعريين، يقلبون اللام ميما [2].

فبسبب اختلاف لهجات القبائل العربية كان (ﷺ) يخاطب أبناء كل قبيلة بلهجتها المعهودة، من أجل أن يفهموا حديثه على وجهه الصحيح.

و. تيسيره وعدم تشديده:

أن تواضعه ولين جانبه (ﷺ) كما وصفه ربه بقوله تعالى ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [3]. قد شجع الصحابة على حضور مجالسه برغبة وشوق لاستماع حديث ثم حفظه وتبليغه. ولم يكن يحجزه عنهم حاجز كملوك وقياصرة ذلك العصر. بل كان بإمكان أحدهم أن يوفقه في طريقه ليسأله عما بدا له من أمور دينه فيجيبه الرسول (ﷺ) عن سؤاله والابتسامة لا تفارق ثغره الكريم. وكان (ﷺ) ميّالاً لى التيسير وعدم التشديد في أمور الشريعة فقد وصف بأنه (ما خير بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس ع ...) [4].

---

[1] الكفاية: ١٨٣.

[2] السنة قبل التدوين: ٥٠.

[3] سورة آل عمران من الآية: ١٥٩.

[4] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٨٦/٧.

وروى أنس بن مالك ﷺ أن النبي (ﷺ) قال: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[1].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): (خير الدين أيسره وخير العبادة الفقه)[2].

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قام إعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي (ﷺ): (دعوه واهريقوا على بوله سجّلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[3].

لذا أقبل الصحابة عليه بشوق فائق، ورغبة جامعة، دون أن يحول بينهم وبينه مانع من رهبة، أو حرج، فأحسوا به وكأنه واحد منهم لا يميزهم عنه شيء، إلا أنه أرفع منهم مقاماً لأنه رسول الله (ﷺ). فسهل ذلك تلقي سنته بيسر وسهولة. ثم حفظها والعمل بما فيها من أحكام وآداب، ثم القيام بنشرها.

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: كتاب العلم، باب ما كان رسول الله (ﷺ) يتخولنا بالموعظة، وينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد: ١٢/٤، رقم الحديث ٢١٣٦ و٩١١/٤ رقم الحديث ٢٥٥٦ و١٥٠/٥ رقم الحديث ٣٤٤٨.

[2] جامع بيان العلم: ٢١/١.

[3] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٤٢٩/١ كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد. رقم الحديث ٢٢٠.

ز. نشره لسنته على أوسع نطاق:

كان (ﷺ) يغتنم كل فرصة لتبليغ تعاليم الإسلام لأكبر قدر من الناس حسب وسعه وطاقته، فكان يرسل البعوث إلى الملوك والأمراء، ويستقبل الوفود التي تنشد الدخول في دين الإسلام.

وكان يغتنم فرصة تجمع المسلمين لأداء صلاة الجمعة والعيدين فيلغهم ما يستجد من أحكام الدين الحنيف.

ووجه للمسلمين في حجة الوداع خطبة جامعة ضمّنها كثيراً من أحكام الإسلام المهمة وأوصاهم بوصايا وآداب كثيرة . وكان قد خصص أياماً معلومة يلتقي فيها النساء ليعلمهن أحكام الإسلام، فضلاً عن تعليمه لأمهات المؤمنين في بيته.

روى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ : (قالت النساء للنبي (ﷺ) غلبنا عليك الرجال، فأجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهنَّ فيه، فوعظهنَّ وأمرهن ....)[1] .

وكنَّ يسألنه عن كل ما يستجد لهنَّ من أمور، وقد تقصد إحداهنَّ بيته (ﷺ) أن حزَّ بها أمر يهمها ولم يكن الحياء يمنعهن من أن يسألنه عن أمور دينهنَّ، لأنه لا حياء في طلب العلم، ومعرفة أحكام الدين. والحياء الذي يسبب ترك أمر شرعي، مذموم، وليس هو بحياء وإنما هو ضعف ومهانة[2] .

---

[1] ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢٣/٩ وما بعدها كتاب الحج باب تحريم مكة. وسيرة ابن هشام: ٦٠٣/٤.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٦٠/١ كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم رقم الحديث: ١٠١.

[3] ينظر: فتح الباري: ٣٠٥/١. كتاب العلم باب الحياء في العلم.

وروى البخاري عن عائشة تعليقاً أنها قالت: (نِعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين[1] .

وروى البخاري بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (جاءت أم سليم إلى رسول الله (ﷺ) فقال يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال النبي (ﷺ) : إذا رأت الماء فغطت أم سلم – تعني وجهها، وقالت يا رسول الله أو تـ لم المرأة قال: نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها[2] .

وكان بعض الصحابة يستصحبون معهم أولادهم ليحضروا مجالس النبي (ﷺ) كي يتأدبوا بآدابه ويتعلموا أحكام الإسلام منذ نعومة أظفارهم وقد قبلت روايات أحداث الصحابة كالحسن بن علي وابن عباس وابن الزبير والنعمان بن بشير وأشباههم من غير فرق بين ما تَحملوه قبل البلوغ وبعده[3] .

فقد روي عن سمرة بن جندب (رضي الله عنه) أنه قال: (كنت على عهد الرسول (ﷺ) غلاماً فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني[4] .

وقد روى البخاري بسنده عن محمود بن الربيع أنه قال: (عقلت من النبيِّ (ﷺ) مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو[5] .

وعندما قدم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، وسمع من زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بضع سور من القرآن الكريم، وهو صغير السن أعجب به، وأمره أن يتعلم لغة اليهود فقال: (يا زيد تعلم لي كتاب اليهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي[6] .

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٠٤/١.

[2] المصدر نفسه: ٣٠٤/١ كتاب العلم باب الحياء في العلم رقم الحديث ١٣٠.

[3] مقدمة ابن الصلاح: ٢٤١.

[4] جامع الأصول: ٢٠/٩.

[5] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٢٢٨/١ كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير رقم الحديث/٧٧.

قال ابن الصلاح بعد إن ذكر بعض أحداث الصحابة الذين سمعوا أحاديث النبي (ﷺ : (ولم يزالوا قديماً وحديثاً يحضرون الصبيان مجالس التحديث والسماع ويعتدون برواياتهم لذلك[1] .

ح. اختباره لحفظ الصحابة:

(كان من هديه أنه ربما طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما ء دهم من العلم وليشحن أذهانهم للفهم[2] . من أجل أن يشوقهم لاستماع حديثه.

فقد روى البخاري بسنده عن ابن عمر (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: (أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ما ه ...[3] .

ط. دعوته لتطبيق ما تحملوه عنه:

لأن التطبيق أدعى لترسيخ ما تحمله الإنسان من علم ومعارف لذا كان (ﷺ) يحث أصحابه على أن يطبقوا ما تعلموه منه.

فقد روى البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرأوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم) وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي (ﷺ ، شر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميع[4] .

---

[1] الحديث والمحدثون: ٥٢.

[2] مقدمة ابن الصلاح: ٢٤١.

[3] مقدمة التفسير لابن تيمية: ٦.

[4] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ١٩٦/١ كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه.

[5] مقدمة التفسير لابن تيمية: ٦.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهنّ)[1] .

وكذلك كان (ﷺ) يحث أصحابه على تطبيق ما تحمولة عنه، فقد روى البخاري بسنده عن مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتينا النبيَّ (ﷺ) ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا أشتقنا أهلنا وسألنا من تركنا في أهلنا فأخبرناه. وكان رفيقاً رحيماً فقال: (أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أُصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركُم)[2] .

فهذا يدل على أنه (ﷺ) قد حثهم على تطبيق ما تعلموه منه دون أن تقتصر دعوته لأصحابه على حفظ حديثه وتبليغه لما للتطبيق العملي من أثر في ترسيخ ما يتلقونه عنه في أذهانهم.

روى البخاري بسنده عن ابن عمر رض ي الله عنهم) عن النبيِّ (ﷺ : (إن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟ فقال: لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين)[3] .

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث. , في الحديث أيضاً العدول عما لا ينحصر إلى ما لا ينحصر طلباً للإيجاز، لأن السائل سئل عما يلبس فأجيب بما لا يلبس إذ الأصل الإباحة، ولو عدد ما يلبس لطال به، بل كان لا يؤمن أن يتمسك

---

[1] المصدر نفسه: ٦.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٥٣٧/١٠ كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث: ٦٠٠٨.

[3] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٣٠٧/١ رقم الحديث ١٣٤ كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله.

بعض السامعين بمفهومه فيظن اختصاصه بالمحرم، وأيضاً فالمقصود ما يحرم لبسه لا ما يـ ل له لبسه لأنه لا يجب له لباس مخصوص، بل عليه أن يجتنب شيئاً مخصوصـ .

, إضافة إلى ما تقدم من الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم أصحابه (ﷺ) إلا أنه استخدم وسائل فعلية أخرى في تعليم الصحابة (ﷺ) ومن هذه الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) .

الإشارة بالأصابع أو الإشارة باليد الواحدة، أو الإشارة باليدين أو استخدام الحصى أو استخدام العصا أو الرسم على الأرض أو استخدام الأشياء الحقيقية. وغيرها وسنذكر بعض الأمثلة عن ذلك من باب التوضيح.

أولاً: الإشارة بالأصابع:

كان رسول الله (ﷺ) يستخدم أصابعه الشريف في شرح الحديث , التوضيح لأصحابه (ﷺ) حتى لا يشكل عليهم فهم مر د الله سبحانه وتعالى ومن ذلك من الأحاديث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ) (من عال ابنتين أو ثلاثاً أو اختين أو ثلاثاً حتى يَبنَّ، أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتيـ – وأشار بأصبعه الوسطى والتي ذ يها) .

إن هذه الحركة منه (ﷺ) في الإشارة بأصابعه الشريفة أبلغ من إيصال المعنى المقصودة إلى أذهان الحاضرين بمجرد القول ومن مثاله أيضاً الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه قال رسول الله (ﷺ): (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى و رج بينهما شيئـ .

---

[1] فتح الباري: ٣٠٧/١-٣٠٨.

[2] أخرجه أحمد في مسنده ١٤٧/٣، وابن أبي شيبة ٥٥١/٨، والحاكم في المستدرك ١٧٧/٤، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٤٧).

[3] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٣٠٤)، وأخرجه أيضاً: البغوي في شرح السنّة (٣٤٥٤) والبيهقي في السنن ٢٨٣/٦. وابن حبان في صحيحه برقم (٤٦٠).

قال أبو حاتم (ﷺ): قوله (ﷺ) (هكذا) أراد به في دخول الجنة، إلا أن كافل اليتيم تكون مرتبته مع مرتبة رسول الله (ﷺ) في الجنة واحدة .

حيث أن الإشارة بالسبابة والوسطى والتفريج بينهما قليلاً تحدد المفهوم والمقصود شرحه بأبلغ مما تفيده عبارة تقريرية. وغيرها من الأحاديث كثير.

ثانياً: الإشارة باليد.

كثيراً ما يشير النبي (ﷺ) بيده في بيان بعض الأمور لصحابته حتى يوضح أمورا يُريدها (ﷺ) أن يفهموها أصحابه (ﷺ) ومن هذه الأمور ما وردعن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي أنه قال: (يُقْبضُ العِلْمُ ويَظَهْرُ الجهلُ والفِتَنُ، وتَتَثُرُ الهَرْجُ، قيل: يا رسول الله وما الهرجُ؟ فقال: هكذا بيدهِ فحرَّفَهَا كأنَّهُ يُرِيُد القتل[1] .

نجد في هذا الحديث الشريف أن الرسول (ﷺ ، لم يقدم للسائل عن معنى رج إجابة شفوية بل اكتفى بحركة من يده الشريفة بما يعني القتل وفيها ما يغني ويفيد.

ثالثاً: استخدم الحصى:

ورد عن رسول الله (ﷺ) أنه استخدم الحصى للتوضيح فعن أنس بن مالك (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ : (أخذ ثلاث حصيات، فوضع واحدة ثم وضع أُخرى بين يديه، ورمى بالثالثة، فقال: هذا ابن آدم وهذا أجله، وذاك أمله التي رمى بها[2] .

رابعاً: التخطيط على الأرض.

ورد في السنة النبوية أن الرسول (ﷺ) لجأ في بعض المواقف التعليمية في تعليم أصحابه (ﷺ) إلى استخدام التخطيط على الأرض، فعن ابن عباس (رضي

---

[1] صحيح ابن حبان ٢٠٨/٢

[2] أخرجه احمد في مسنده: ٢٦١/٢.

[3] الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٥/٣، وأخرجه أيضاً بختلاف بعض ألفاظه. البخاري في صحيحه (٦٤١٨) عن أنس قال: خط النبي (ﷺ) خطوطاً فقال: هذا الأمل وهذا الأجل، فبينما هو كذلك إذ جاء (الخط الأقرب)، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٣٣٤) وابن ماجة في سننه (٤٢٣١).

الله عنها) قال: (خط رسول الله في الأرض خطوطاً أربعة قال: (أتدرون ما هذا)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (ﷺ : (أفض ل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[1] .

خامساً: العروض والتوضيحات.

وهذا كثير في السنة النبوية حيث أن رسول الله (ﷺ) كثيراً ما يستخدم ، مثل تعليم أصحابه كيفية الوضوء وكيفية الصلاة والحج وغير ذلك.

[1] أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٣/١، والطحاوي في مشكل الآثار (١٤٨) وابن حبان في صحيحه (٧٠١٠).

المبحث الثالث

ثمار الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) وأثرها على حفظ الصحابة

إن الصحابة (رضي الله عنهم) قد تفاوتت مروياتهم قلة وكثرة، فمنهم المكثر، ومنهم المقل، ومنهم المتوسط من حيث عدد مرويات كل منهم. ونجد بعضهم لم يرو شيئاً. ولذلك أسباب خاصة تعرف من ترجمة كل صحابي على حدة، وثمة أسباب عامة يمكن إجمالها فيما يأتي:

اختلاف الصحابة من حيث طول صحبتهم، أو قلتها. مما أدى إلى تفاوتهم في مقدار ما تحملوه عن النبي (ﷺ)، ومن البديهي أن يكثر تحمل من طالت صحبته، وأن يقل تحمل من قصرت ملازمته، فبلغ كل منهم ما تحمله، متى دعت الحاجة لتبليغ ما عنده.

تباين الصحابة من حيث كثرة أو قلة حضورهم مجالسه (ﷺ) العلمية. فمن كان يحضر أكثر مجالسه، ثم أحتيج إلى علمه فيما بعد، كثرت مروياته، كأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من المكثرين من رواية السنة.

ومن كان حضوره قليلاً قلت مروياته، لإنشغال بعضهم بأمور حياتهم المعاشية، من زراعة، ورعي، وتجارة، أو غير ذلك مما تستلزمه حياتهم الدنيوية، مما أدى إلى إنصرافهم عن حضور كثير من مجالسه، لقضاء بعض حوائجهم.

تفاوتهم من حيث قوة حافظتهم أو ضعفها، فهم كسائر البشر ليسوا متساويين في درجات الذكاء، والقدرة على الفهم والحفظ، لذا تفاوت الصحابة في مقدار حفظ كل منهم للحديث الشريف. وأن كانوا على الجملة أقدر ممن أتى بعدهم من حيث المقدرة على حفظ المرويات، لأن جلهم عرب اقحاح، وهو مطبوعون على قوة الحافظة. فمن قويت حافظته منهم حفظ أكثر ممن كانت ذاكرته ليست قوية.

قال مسروق: (جالست أصحاب محمد (ﷺ) فوجدتهم كالأخاذ، فالأخاذ يروى الرجل، والأخاذ يروى الرجلين، والأخاذ يروى المائة، والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم)[1].

إنهم لم يكونوا سواء من حيث معرفتهم بالكتابة، فكان بعضهم يحسن الكتابة وهم قلة كعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) الذي أذن له النبي (ﷺ) بتدوين ما يسمعه من الحديث الشريف مما أدى ذلك إلى إكثاره من الحديث، ثم روايته من بعد.

قال أبو هريرة (رضي الله عنه):

(لم يكن أحد من أصحاب النبي (ﷺ) أكثر حديثاً مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب)[2].

وكان جلّ الصحابة أُميين – كما هو معلو – لا يحسنون القراءة والكتابة، فكان هذا سبباً لقلة مرويات بعضهم.

انصراف بعضهم إلى العبادة والزهد، أكثر من انشغالهم بتحمل الحديث، ثم تبليغه، مما أدى إلى قلة تحملهم، وبالتالي إلى قلة مروياتهم لاعتقادهم أن غيرهم من إخوانهم قد كفاهم مؤنة ذلك.

إيثار كثير منهم الإقلال من رواية السنة خوفاً من وقوع الزيادة أو النقص في الحديث الشريف.

تولي بعضهم الخلافة، أو الإمارة، أو الوزارة، وقيام بعضهم بمقاتلة المرتدين، وتفرغ بعضهم للجهاد ضد الكافرين، مما أدى إلى قلة مروياتهم لتر هم تبليغ السنن لإخوانهم ممن كرس جهده ووقته للتعليم ونشر السنن.

---

[1] طبقات ابن سعد: ق ٢:٢/١٠٤.

[2] صحيح البخاري بشرح فتح الباري: كتاب العلم: ١/٢٠٩.

إن الذين طالت أعمارهم بعد وفاة النبي (ﷺ – وقد احتاج الناس إلى ما عندهم من علم، بسبب تجدد الحوادث الطارئة، مما استلزم البحث عن أحكام تلك الوقائ – اضطروا إلى إخراج ما عندهم من علم أخذوه عن رسول الله (ﷺ) أو من إخوانهم الصحابة، فكثرت مروياتهم، إذ وجب عليهم أن يفتوا الناس، لعدم وجود غيرهم ممن هو أهل للفتوى والرواية والإرشاد.

وفي هذا قال ابن حزم الظاهري: (ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرة الحاجة إلى الصحابة فيما عندهم من العا ....[1] .

أما من قصرت أعمارهم ماتوا م وقت قريب، ولم تكن الحاجة ماسة إلى مروياتهم، قل أخذ الناس عنهم، وأن كانوا قد تحملوا كثيراً كأبي بكر الصديق (ﷺ) إذ كان العلم بالسنة منتشراً بين الصحابة، ولم يكونوا بحاجة إلى من يعلمهم.

عدم الثقة ببعض الرواة الذين نقلوا الأحاديث عن بعض الصحابة، مما ج ل المحدثين يتشددون في نقد تلك المرويات، لا طعناً في ذلك الصحابي، لأن الصحابي عدول كلهم، وإنما طعنوا بالرواة الذين نقلوا الأحاديث عن الصحابة لتأثر أولئك الرواة بأهوائهم، وميولهم، ولعدهم الكذب حلالاً من أجل نصرة مذاهبهم، وبدعهم.

لذا قلت مرويات علي (ﷺ ، إذ دَ ن أصحاب الحديث يستمدون مروياته من أصحاب ابن مسعود، الذين رووا عن علي، كعبيدة السلماني، وشريح القاضي، وأبي وائل وغيرهم من الرواة الثقات الأثبات، أو أن يرووا عنه من طريق أهل بيته الصادقين الضابطين، ويرفضون ما وراء ذلك.

لذا قلت الرواية عن أمين الأمة، أبي عبي ة بن الجراح، لعدم صحة الطريق الذي نقلت به مرويات أبي عبيدة.

---

[1] ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٣٨/٤.

كان لتباين تلاميذ الصحابة من حيث نشاطهم وخمولهم، ومن حيث كثرتهم، أو قلتهم ومن حيث تمسكهم بالوسائل التي ستخدمها النبي (ﷺ) أثراً في كثرة الرواية أو قلتها عن الصحابة، مثل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فمع مقدرته على الحفظ، وكثرة تلقيه عن رسول الله (ﷺ)، فقد قلت مروياته لقلة تلاميذه، وعدم تفرقه لتبليغ السنن، لانشغاله بأعباء الخلافة، والحروب، ومع القرآن الكريم، إلى غير ذلك. ولأنه كان يهاب الحديث عن رسول الله (ﷺ) خشية عدم الإتيان به على وجهه الصحيح .

فهذه ثمار لوسائل التي ستخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الصحابة رضي الله عنهم مما أدى إلى حفظ السنة النبوية الشريفة كلها ونقلها ونشرها عن طريق الصحابة (رضي الله عنهم) .

نقل الصحابة للسنة كلها:

ومع اختلاف الصحابة في قلة مروياتهم أو كثرتها إلا أنهم لم يتركوا شيئاً من هدى النبي (ﷺ) إلا ونقلوه للتابعين بأمانة وضبط لا نظير لهما، وحرص وتفان بالغين. إذ لم يدعوا شاردة ولا واردة من أحواله وسيرته، أو مما نطق به لسانه الشريف، أو مما فعله أو أقره، أو مما يتعلق بأوصافه الخلقية والخلقية إلا رووه للأمة. لأن نقله أمانة في أعناقهم عليهم أن يؤدوه، كما صدر منه (ﷺ)، أو كما كان عليه في شؤونه كلها.

فمجموع الصحابة قد أحاطوا بالسنة كلها إلا أن أحداً من الصحابة، أو أفراداً قلائل منهم لم يستطيعوا أن يحفظوا كل ما صدر عنه .

---

[1] ينظر: بتصرف: الحديث والمحدثون: ٥٣-٥٤ و١٠٨ و١٤٧-١٤٨، والسنة قبل التدوين: ٤٠٧-٤٠٩، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٦٢ و٦٥-٦٧ و٧٥. وصحابة رسول الله (ﷺ) ١٣٥-١٣٧.

[2] ينظر: بتصرف: السنة قبل التدوين: ٦٧-٦٨، ٤٠٨، والإسناد عند المحدثين: ١٣٥-١٣٦.

فقد لا يسمع من النبي (ﷺ) في حين إلا واحد من الصحابة، وأحياناً لم يسمع منه إلا إثنان، أو ثلاثة، أو أكثر من ذلك، إذ لم يتمكن الصحابة كلهم أن يسمعوا في آن واحد كل ما كان يصدر عن النبي (ﷺ). وكان أكبر جمع منهم حضر لاستماع هديه الشريف يوم أن خطبهم في حجة الوداع.

وأكثر من روى عن رسول الله (ﷺ) حديثاً، ستة من أصحابه وهم من رووا ألف حديث فأكثر، كما ذكر ذلك الإمام أحمد. وذكر أسماءهم فقال: (ستة من أصحاب النبي (ﷺ) أكثروا الرواية عنه، وعمّروا: وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس، وأبو هريرة أكثرهم حديثاً، وحمل عنه أكثرهم حديثاً، وحمل عنه الثقات[1].

ولهؤلاء الستة المكثرين سابع هو أبو سعيد الخدري[2].

وفيما يأتي ذكر ما رواه كل منهم:

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني (رضي الله عنه) ت ٥٩ هـ، وعدة ما روا ٥٣٧٤ حديثاً، وله في مسند أحمد ٣٨٤٨ حديثاً.

عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ت ٧٣ هـ، وعدة ما روا ٢٦٣٠ حديثاً. وله في مسند أحمد ٢٠١٩ حديثاً.

أنس بن مالك (رضي الله عنه) ت ٩٣ هـ، وعدة ما روا ٢٢٨٦ حديثاً، وله في مسند أحمد ٢١٧٨ حديثاً.

أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) ت ٥٨ هـ، وعدة ما روت ٢٢١٠ حاديثاً.

---

[1] اختصار علوم الحديث: ١٨٥، وفتح المغيث: ١٠٧/٣.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨، وفتح المغيث: ١٠٧-١٠٨، وتدريب الراوي: ٢١٧/٢-٢١٨.

عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ت ٨ هـ ، وعدة أحاديثه ١٦٦٠ حديث ، وله في مسند أحمد ١٦٩٦ حديثاً.

جابر بن عبد الله الأنصاري (ﷺ) ت ٨ هـ ، وعدة أحاديثه ١٥٤٠ حديثاً، وله في مسند أحمد ١٢٠٦ حديثاً.

أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري (ﷺ) ت ٦٤ هـ ، وعدة أحاديثه ١٧٠ حديثاً، وله في مسند أحمد ١٥٨ حديث .

وقد نظم هؤلاء السبعة بعضهم بقوله:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس صديقة وابن عباس كذا وابن عمر [1]

ومن أصحاب المئتين وشيء:

- عبد الله بن مسعود: ثمانية مئة حديث، وثمانية وأربعون حديثاً.
- عبد الله بن عمرو بن العاص: سبعة مئة حديث.
- عمر بن الخطاب: خمسة مئة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً.
- علي بن أبي طالب: خمسة مئة حديث، وستة وثلاثون حديثاً.
- أم سلمة، أم المؤمنين: ثلاثة مئة حديث، وثمانية وسبعون حديثاً.
- أبو موسى الأشعري، وأسمه عبد الله بن قيس: ثلاثة مئة حديث وستون حديثاً.

---

[1] ينظر: جوامع السيرة، وخمس رسائل أخرى لابن حزم، الرسالة الثانية: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: ٢٧٥-٢٧٦. وتلقيح فهوم أهل الأثر: ٣٦٢-٣٦٣، وذكر ابن الجوزي أن هذا العدد من الروايات قد رواه أبو عبد الرحمن بقي مخلد في مسنده عما وصله من روايات ذلك الصحابي، فتوهم بعض المتأخرين أن الصحابي لا يروى سوى ذلك، وإنما هو قدر ما وقع إلى المصنف بقي بن مخلد. وينظر: فتح المغيث: ١٠٧/٣-١٠٨، وتدريب الراوي: ٢١٦/٢-٢١٨، وينظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ١٨٦-١٨٧.

[2] تلقيح فهوم أهل الأثر: ٣٦٣ وجوامع السيرة: ٢٧٥-٢٧٦.

- البراء بن عازب: ثلاثة مئة حديث وخمسة أحاديث .

ومن أصحاب المئتين وشيء:

- أبو ذر الغفاري: مائتا حديث وواحد وثمانون حديثاً.
- سعد بن أبي وقاص: مائتا حديث وواحد وسبعون حديثاً.
- أبو إمامة الباهلي: مائتا حديث وسبعون حديثاً.
- حذيفة بن اليمان: مـ تا حديث وخمسة وعشرون حديث .

ومن أصحاب المائة وشيء:

- سهل بن سعد: مائة وثمانية وثمانون حديثاً.
- عبادة بن الصامت: مائة حديث وواحد وثمانون حديثاً.
- عمران بن حصين: مائة وثمانون حديثاً.
- عثمان بن عفان: مائة حديث وستة وأربعون حديثاً.
- أبو بكر الصديق: مـ ة حديث وإثنان وأربعون حديث .

ومن أصحاب العشرات:

- عبد الله بن أبي أوفى: خمسة وتسعون.
- ميمونة أم المؤمنين: ستة وسبعون حديثاً.
- حفصة أم المؤمنين: ستون حديثاً.
- وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ثمانية وأربعون حديث .

---

[1] جوامع السيرة: ٢٧٦، وتلقيح مفهوم أهل الأثر: ٣٦٣-٣٦٤.

[2] ينظر: جوامع السيرة: ٢٧٧، وتلقيح مفهوم أهل الأثر: ٣٦٤.

[3] ينظر: جوامع السيرة: ٢٧٧-٢٧٨، وتلقيح مفهوم أهل الأثر: ٣٦٤.

[4] جوامع السيرة: ٢٧٨-٢٧٩، وتلقيح مفهوم أهل الأثر: ٣٦٥-٣٦٦.

ثم سرد ابن حزم من روى أقل من ذلك من أصحاب العشـــرين فمـــا دون ذلك ، ثم قال بعد ذكره من روى من الصحابة (ﷺ) حديثاً فأكثر:

(فهذا آخر من روى عنه عليه السلام حديثاً، فيما ضبطناه وضبطه من قبلنا الإمام الحافظ بقي الدين بن مَخْلَد الأندلسي، وغيره من قبله[1] .

[1] المصدرين نفسيهما: الأول: ٢٨٣-٣١٥، والثاني: ٣٦٦-٣٨٧.

[2] جوامع السيرة: ٣١٥.

المبحث الرابع

فوائد استخدام الوسائل في العملية التعليمية

مدخل

لم يعد خافيًا ما تشكله الوسائل التعليمية من أهمية في نجاح العملية التعليمية، بحيث باتت الآثار الإيجابية لاستخدام تلك الوسائل في التدريس من المسلمات التربوية التي برهنت على جدواها الدراسات وأثبتها الواقع.

الأول: أثبتت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة أن الفرد يمكن أن يتذكر ١٠ % مما قرأه؛ ٢٠ % مما سمعه؛ ٣٠ % مما شاهده؛ ٥٠ % مما شاهده وسمعه في نفس الوقت؛ ٧٠ % مما رواه أو قاله؛ ٩٠ % مما رآه أثناء أدائه لعمل معين.

وبما أن التعلم والتذكر عمليتان متلازمتان ومتداخلتان بدرجة كبير - وفي كثير من الأحيان نجد أن التذكر هو الذي يؤدي إلى التعلم - لذلك فإن نسبة تذكر الفرد لما يتعلمه تتوقف على الطريقة التي تم التعلم بها. وإذا تم التعلم عن طريق أكثر من حاسة فإن ذلك يؤدي إلى نسبة تذكر أعلى وتعلم أكثر فعالية.

وأما الثاني: فهو ما أورده العالم الأمريكي إدجارديل في مخروط الخبرة المشهور الذي وضح فيه أن الخبرات المباشرة تهيئ فرصة للتعلم أكثر من غيرها من الخبرات .

) ينظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في تعليم تأليف حمدي طوبي: ص ٢٠.

وفي السياق نفسه أورد الباحث صالح بن مبارك الدباسي بعض الدراسات التي تبين أهمية الوسائل التعليمية في عمليتي التعليم و تعلم، واستخلص منهـا أن من فوائد استخدام الوسائل التعليمية ما ي :

- تقليل الجهد واختصار الوقت.
- تقديم الحقائق للدارسين كاملة إلى حد كبير، ولا تتـرك مجـالاً للتصـورات الخاطئة عن الشيء الذي يراد دراسته.
- الدروس التي يقدمها المعلمون مهما كانت شيقة ومهما كان المعلم فصـيح – فإنها لن تصل كاملة إلى الدارسين، فالإنسان لا يستطيع أن يتتبع حديثًا لمـدة طويلة دون أن ينشغل تفكيره بأمور أخرى جانبية، وهذا الأمـر أشـد عنـد التلاميذ، واستخدام الوسائل يساعد على التركيز وتتبع المعنى.
- إن استخدام الوسائل التعليمية يجعل عم ية التعليم والتعلم عملية شيقة وممتعـة للمعلم والمتعلم، فالمعلم الذي يستخدم الوسائل التعليمية سيكفي نفسـه مشـقة الحديث باستمرار ولمدة طويلة، والمتعلم بدوره يرتاح من الاستماع المتواصل للمعلم، وهذه الراحة تؤدي إلى جعل العملية سهلة ومحببة إلى النفس.
- حسن استخد م الوسائل التعليمية يؤدي إلى زيادة مشاركة الطالب الإيجابية في اكتساب الخبرة، وتنمية قدراته على التأمل ودقة الملاحظة واتبـاع التفكيـر العلمي للوصول إلى حل المشكلات.
- عن طريق استخدام الوسائل التعليمية يمكن تنويع أساليب التعزيز التي تـؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة وتأكيد التعلم (استخدام التعليم المبرمج).
- تنويع الوسائل التعليمية يؤدي إلى تكوين وبناء المفاهيم السليمة. كلمة (سـاق) مثلاً قد تعني عند الطالب كل جزء من النبات يعلو سطح التربـة، ثـم يبـدأ

ينظر: دراسات عن الوسائل التعليمية لصالح ابن مبارك الدباسي: ص ٥ ٠ .

المدرس بعرض نماذج توضح أنواعًا كثيرة من السيقان، فيعرف الطالب ن هناك ساقًا أرضية وهوائية ومتسلقة ومتحورة.

– التلاميذ يتعلمون من جميع الوسائل التعليمية إذا أُحسن استخدامها.

وهكذا نجد مما سبق أن المدرس لا يسعه الاستغناء عن استخدام الوسائل التعليمية المناسبة في التدريس، مهما كان تخصصه، ومهما كانت خبرته العملية، وكفايته العلمية. وإن اقتصار المعلم على الطريقة اللفظية يجعل أثر التعلم قصير الأمد، كما أنه يحرم التلميذ من كثير من المهارات ومن المتعة والتشويق ومن المشاركة الفاعلة في عملية التعلم، التي لا تتأتى على الوجه الأمثل إلا باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة. هذا فضلاً عن توفير وقت المعلم والطلاب وهكذا استفاد الصحابة رضي الله عنهم من الوسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في حفظ القرآن والسنة النبوية وهذا ماشرنا إليه في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

غير أن مما يؤسف له ما أشارت إليه بعض الدراسات من عدم وجود وسائل تعليمية حديثة في مجال تدريس مادة التربية الإسلامية، وأن بعض مدرسي هذه المادة يشعرون أنها لا تحتاج وسائل تعليمية، الأمر الذي انعكس على طرق تدريس فروع التربية الإسلامية، التي باتت تفتقر إلى عنصر التشويق وإثارة اهتمام التلاميذ .

ومن الغريب حقًا أن يعزف بعض مدرسي التربية الإسلامية عن استخدام وسائل التعليم في التدريس، بالرغم أن من الثابت أن الرسول (ﷺ) قد استخدمها في تعليم أصحابه رضي الله عنهم، واستعان بها على توضيح بعض المعاني التي يريد إيصالها إلى أذهان السامعين. وهو ما كشفت عنه هذه الدراسة، أن الرسول (ﷺ) قد استخدم الوسائل التعليمية في تعليم أصحابه (ﷺ).

وبناء على ذلك، تحاول هذه الدراسة أن بين دور تلك الوسائل التي أستخدمها النبي (ﷺ) في التعليم كما ترمي هذه الدراسة الى بلوغ الاهداف الاتية ليتسنى للمدرسين والمربين التعرف على هذه الاهداف وهي:

- التعرف على مدى استخدام الرسول (ﷺ) للوسائل التعليمية في تعليم أصحابه (رضي الله عنهم) .
- التعرف على طبيعة الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول (ﷺ) .
- التعرف على الأثر الذي تر ه استخدام الوسيلة التعليمية على الموقف التعليمي.
- التعرف على مشروعية استخدام الوسائل التعليمية في التدريس.
- الإسهام في لجهود الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والنفسية، التي بدأت تؤتي أكلها في الآونة الأخيرة في صورة بحوث ورسائل علمية، وكتب ومؤتمرات تربوية.

ما هي معوقات استخدام الوسائل التعليمة

من خلال الاستقراء لدراسات الباحثين الميدانية للعملية التعليمية نجد أن من أهم الاسباب لمعوقات استخدام الوسائل التعليمية هي:

- عدم توفير الوسائل التي تغطي موضوعات المنهج.
- عدم المعرفة بكيفية إنتاج الوسائل التعليمية.
- ضعف تأهيل مدرسي المواد الدينية فيما يتعلق باستخدام الوسائل التعليمية.
- عدم المعرفة بكيفية تشغيل بعض ا ٰ جهزة.
- كثافة المنهج.
- وجود اتجاهات سلبية نحو استخدام الوسائل التعليمية من قبل مدرسي المواد الدينية.

- عدم تأكيد المنهج المقرر على استخدام الوسائل التعليمية.
- عدم اقتناع بعض مدرسي المواد الدينية بجدوى استخدام الوسائل التعليمية.

كيفية رفع هذه المعوقات :

من أهم الأمور التي تسعى لرفع معوقات استخدام الوسائل التعليمية هي:

- العمل من قبل المؤسسات المعنية بإعداد المدرسين على ترسيخ مفاهيم الوسائل وأهميتها واستخداماتها.
- تزويد المدارس بشرائح وأفلام تحتوي على شروح وإيضاحات عملية ومبسطة لبعض المواد الدينية التي تدرس في المرحلة المتوسطة، كأنصبة الزكاة، ومراحل الوضوء، وإيضاح بعض الحقائق العلمية التي تحدث عنها القرآن الكريم.
- يجب أن يؤكد المنهج المقرر على استخدام المدرسين لكل وسيلة.
- أن يقوم قسم الوسائل بكليات التربية والكليات المتوسطة وإدارات التعليم، باا عاون مع أقسام المناهج وطرق التدريس في تلك الكليات وفي كليات الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية، بإنتاج وسائل تعليمية تخدم أغراض تدريس المنهج.
- تنظيم دورات لمدرسي المواد الدينية في الوسائل الخاصة بموادهم وإطلاعهم على كيفية الاستعانة بالوسائل المتاحة، وكذلك استغلال الخامات البيئية الموجودة في إيجاد وسائل دينية جديدة.
- على قسم الوسائل بالوزارة أن يضع خطة لتغطية كل مواضيع المواد الدينية بالوسائل المناسبة، وذلك بالاشتراك مع إدارات المدارس، ومدرسي المواد الدينية، وبعض علماء الدين.

- تعيين اختصاصي مواد دينية لوسائل التعليمية الدينية في قسم الوسائل بالوزارة.
- طرح موضوع الوسائل التعليمية لمناقشة عامة، يشارك فيها من يوثق بعلمهم، للخروج بقناعة في عدم حرمة هذه الوسائل، أو بعضها، من قبل بعض مدرسي المواد الدينية.
- إيجاد كتاب للمعلم في المواد الدينية، يوضح أفضل طرق والوسائل التي يمكن أن تستخدم لكل درس.

٠ - استغلال معامل اللغات كوسيلة تعليمية في المواد الدينية، وذلك لدورها الكبير في تسهيل تدريس تلك المواد، وعلى المسؤولين عنها أن يزودوها بأشرطة عليها القرآن الكريم، ليستفاد منها في تعليم التلاوة وكيفية التجويد ومخارج الحروف إلى غير ذلك.

١ - على المختصين من موجهي ومدرسي المواد الدينية، تقديم تصميمات لوسائل يمكن إنتاجها بمعرفة قسم الوسائل، مع عدم الاكتفاء بما ينتج على مستوى المدارس.

الخاتمة

الاستنتاج والتوصيات والمقترحات

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة و سلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

لابد لكل دراسة خاتمة يذكر فيها الباحث أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث وماهي التوصيات والمقترحات التي يقدمها الباحث للقائمين على مثل هذه الدراسات والعاملين في هذا المجال. وسنذكر النتائج والتوص يات والمقترحات لهذه الدراسة المتواضعة. وهي كما يأتي:

أولاً: النتائج:

بعد هذه الدراسة المتواضعة لموضوع الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه (ﷺ)، نأمل من الله سبحانه وتعالى أن نوفق في هذه الدراسة ونلخص أهم ماتوصلنا إليه من النتائج:

. قمنا بتعريف الوسائل لغة واصطلاحاً.

. كما بينا أن النبي (ﷺ) قد استفاد من الوحي في تعلم كثير من الوسائل.

. كما بينا أيضاً أن النبي (ﷺ) قبل أن يبدأ بتعليم الصحابة (ﷺ) حضهم على التعلم وستماع سنته (ﷺ).

. بعد أن عرف الصحابة (ﷺ) فضل العلم والتعلم بدأ النبي (ﷺ) يعلم لصحابة (ﷺ) العلم باستخدامه صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية حتى يترسخ العلم في أذهان الصحابة ويكون لهم دور في نقل العلم وحفضه.

٥. بعد أن تعلم الصحابة (ﷺ) العلم من المعلم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية أستخدام الوسائل من المعلم تفاوت حفظ الصحابة لسنة بين مكثر ومقل وهذه هي ثمار الوسائل التي استخدمها الرسول (ﷺ) في تعليم صحابه.

٦. كما بينا فوائد استخدام الوسائل في العملية التعليمية ومدى الاستفادة منها، ويتبين ذلك من خلال الاحاديث التي ذكرناها بأن الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، كان لها آثار إيجابية واضحة على العملية التعليمية، مثل: تأكيد معنى، أو زيادة وضوح وبيان، أو إبراز أهمية الموقف التعليمي، أو إطالة أمد التعلم، أو إثارة انتباه المتعلمين، ونحو ذلك من الفوائد والمزايا التربوية. حتى أن بعض الصحابة ظلوا يتذكرون الوسيلة التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أمامهم بعد سنوات من مشاهدتها.

٧. إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم الوسائل التعليمية، فماذا يعني ذلك بالنسبة للمربين المسلمين في الوقت الحاضر؟

والجواب: أن ذلك الاستخدام من قبل الرسول المعلم (ﷺ)، يعني مشروعية استخدام تلك الوسائل وما في معناها في تدريس الدين وغيره من المواد الدراسية، لما في استخدام الوسائل التعليمية من مزايا وفوائد تساعد على نجاح المربي في أداء رسالته التعليمية التربوية، ولأن الله عز وجل قد جعل رسوله الكريم أسوة حسنة للمسلمين أجمعين، وهذه من فوائد استخدام الوسائل التعليمية التي استخدمها النبي (ﷺ) قي تعليم أصحابه. فحري بالمربين المسلمين التأسي بهديه في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، والاستخدام الأمثل لوسائل التعليم التي رأينا كيف أن الرسول الكريم (ﷺ) مارسها في مواقف تعليمية كثيرة ومتنوعة بصورة لا تدع

مجالاً للشك في أنه عمل مقصـــــود في هديه في تعلـــيم أصحابه (ﷺ)، لا سيما إذا تذكرنا أن ما أوردناه في هذه الدراسة إن هو إلا غيض من فيض، وقليل مـــن كثير، وكتب السنة المطهرة تزخر بالكثير من ذلك، ولم يكن القصد الاستقصاء، بل الإتيان بنماذج وأمثلة ليس إلا.

وإذا كان الرسول المعلم (ﷺ) قد استخدم وسائل تعليمية في تعليم الكبـــار، فإن الصغار أشد حاجة إليها، لأنه يصعب عليهم إدراك المفهومات المجردة بدون استخدام وسائل تساعدهم على الفهم والإدراك.

وأخيرًا، فإن هذه الدراسة، ربما اعتبرت إسهامًا متواضـــعًا فـــي الجهـــود الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم النفسية والتربوية. حيـــث إنـــه لا توجـــد – حسب علم الباحث – دراسة مستقلة تبحث في الوسائل التعليمية التـــي اســـتخدمها الرسول المربي (ﷺ) في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراســـة، يمكـــن يـــراد بعـــض التوصيات والمقترحات التي نرجو أن تكون نافعة.

أ- التوصيات:

فمن التوصيات التي نرى أهميتها:

- أن يطلع المدرسون عمومًا ومدرسو مادة التربية الإسلامية خصـــوصًا علـــى هذه الدراسة، للوقوف على بعض الوسائل التعليمـــية التي استخدمها الرســـول (ﷺ) في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.

- أن عقد دورات تدريبية لمدرسي التربية الإسلامية، يتعلمون من خلالها على البحوث والدراسات التي تتناول هدي الرسول (ﷺ) في تربية أصحابه، ويتدربون على إنتاج الوسائل التعليمية وكيفية استخدامها.
- أن تعد برامج خاصة لإعداد وتدريب معلمي التربية الإسلا ية مقررات عن الوسائل التعليمية من الجوانب النظرية والعملية، مع التركيز على الوسائل التي استخدمها الرسول (ﷺ) في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.
- أن تعقد الجهات المختصة ندوات ومحاضرات لمدرسي التربية الإسلامية، يتم التركيز فيها على الآثار الإيجابية التي يحققها ستخدام الوسائل التعليمية في التدريس.
- أن يتم التأكيد في مناهج التربية الإسلامية على أهمية استخدام الوسائل التعليمية، واعتبارها جزءًا أساسيًا من المنهج ومن العملية التعليمية برمتها لا يسع المعلم الاستغناء عنها.
- أن تتضمن مناهج التربية الإسلامية وكتبها الد راسية عددًا من الوسائل التعليمية اللازمة لتدريس تلك المناهج.
- أن يتم وضع دليل لمدرس التربية الإسلامية يرشده إلى الوسائل التعليمية اللازمة، وكيفية الحصول عليها أو صنعها من الخامات المتوافرة في البيئة المحلية.
- تعيين اختصاصي وسائل تعليمية للتربية الإسلامية في إدارة الوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم، مهمته العمل على تغطية موضوعات التربية الإسلامية بالوسائل التعليمية، بـ تعاون مع إدارة التوجيه التربوي.
- الاستفادة من مختبرات اللغة باعتبارها وسيلة تعليمية يمكن توظيفها في تدريس بعض موضوعات مناهج التربية الإسلامية، كتدريس أحكام التلاوة.

ب- المقترحات:

أما المقترحات، فمنها:

- أن يتم توظيف الإمكانات الهائلة التي يتمتع بها الحاسب الآلي في خدمة السنة المطهرة، وذلك بالقيام بعملية مسح شاملة للأحاديث النبوية الشريفة، تستقصى من خلالها الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول المربي (ﷺ ، ثم تصنف حسب نوعها، لتكون بين أيدي الباحثين والمهتمين بالعلوم التربوية الإسلامية، ويقوم هؤلاء بعمليات التحليل والتركيب والاستنباط، مما سيشكل إضافة قيمة للتراث التربوي العالمي، وخدمة للأجيال المسلمة.
- أن يتم تناول موضوع هذه الدراسة في در سة علمية، ماجستير أو دكتوراه، حتى يمكن الإحاطة بآفاق الموضوع بصورة أعمق وأشمل، بحيث تستقصي جميع الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول (ﷺ) في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.
- أن تجرى دراسة علمية عن الوسائل التعليمية التي استخدمها سلف هذه الأمة، من الصحابة والذ بعين ومن بعدهم، يتم التعرف من خلالها على مدى استفادتهم من الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول المعلم (ﷺ ، وما الإضافات التي قدموها في ضوء معطيات العصور التي عاشوها. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**

١. **اختصار علوم الحديث:** لابن كثير، وقد طبع معه شرحه الباعث الحثيث: تأليف أحمد محمد شاكر، بمطبعة علي صبيح وأولاده، بمصر، ط٣.

٢. **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:** للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، من منشورات المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣. **تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:** دار الفكر، بيروت، ط١.

٤. **تفسير الطبري:** لابن جرير الطبري، دار الفكر بيروت، ط١.

٥. **تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير:** للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، بالقاهرة، سنة ١٩٧٥م.

٦. **جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ):** تأليف الإمام مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الارناؤط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني، دار الغدير، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٧. **الجامع الكبير:** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، داغر الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٨. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله:** للحافظ ابن عبد البر، المطبعة الأميرية، القاهرة.

٩. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي وتحقيق:** محمود الطعان ومكتبة المعارف، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠. **الجرح والتعديل:** للحافظ ابن أبي حاتم الرازي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ط١، إعادة تصويره بالاوفسيت، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. **جوامع السيرة وخمس رسائل أُخرى:** لابن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسدي، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، بمصر.

١٢. **حاشية السندي على صحيح البخاري:** للإمام أبي الحسن السندي، طبعة دار الفكر، بيروت.

١٣. **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية:** لأبي زهرة، مطبعة مصر، ط١، سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

١٤. **دراسات في الوسائل التعليمية لصالح بن مبارك الدباسي:** دار الكويت، سنة ١٩٩٦.

١٥. **دلائل النبوة للبيهقي:** دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
١٦. **ديوان عمر بن أبى ربيعة:** دار صادر، بيروت.
١٧. **الرسالة:** للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، سنة ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.
١٨. **السنة قبل التدوين:** لمحمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط٢، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
١٩. **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي:** للدكتور مصطفى السباعي، دار العروبة، القاهرة، ط١، سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
٢٠. **سنن ابن ماجة:** للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقين دار الكتب العلمية- بيروت.
٢١. **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢. **سنن الدارقطني:** للدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني، طبعة دار المحاسن، القاهرة، سنة ١٣٨٩هـ.
٢٣. **السنن الكبرى:** للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهندن ط١، سنة ١٣٤٤هـ.
٢٤. **سنن النسائي:** بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، المطبعة المصرية بالأزهر.
٢٥. **سنن النسائي:** لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩١م.
٢٦. **شرح السنة للإمام البغوي:** دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٢٧. **شرح صحيح مسلم:** للإمام النووي، راجعه: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٨. **شرف أصحاب الحديث:** للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور محمد سعيد خطيب اوغلي، مطبعة جامعة أنقرة، سنة ١٩٧١م.
٢٩. **صحابة رسول الله (ﷺ) في الكتاب والسنة:** تأليف عيادة أيوب الكبيسي، دار القلم، دمشق، طذ١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٠. **صحيح البخاري بشرح فتح الباري:** للإمام البخاري، تحقيق: عبد العزيز ابن بارز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٣١. **صحيح البخاري:** للإمام محمد إسماعيل البخاري، الطبعة السلفية، عند الإشارة إلى رقم الحديث، أما عند الإشارة إلى الجزء والصفحة طبعة الأميرية ببولاق، مصر.

٣٢. **صحيح مسلم:** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
٣٣. **الطبقات الكبرى:** لمحمد بن سعد البصري، دار صادر ودار بيروت، بيروت، سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
٣٤. **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** لأبي عبد الرحمن شرف الحق لصديقي، نشره: الحاج حسن إيراني، صاحب دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٥. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري:** للحافظ ابن حجر العسقلاني، بتصحيح: عبد العزيز بن باز، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.
٣٦. **فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي:** تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٣٧. **الفصل بين الملل والأهواء والنحل:** للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، مكتبة المثنى بغداد.
٣٨. **الكامل في ضعفاء الرجال:** لابن عدي، تحقيق: الحاج صبحي السامرائي، وطبع في مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد.
٣٩. **كتاب الشريعة:** للآجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٤٠. **الكفاية في علم الرواية:** للخطيب البغدادي، تقديم: محمد الحافظ التيجاني، ومراجعة: عبد الحليم محمد عبد الحليم، وعبد الرحمن حسن محمود، مطبعة السعادة، مصر، ط١، سنة ١٩٧٢م.
٤١. **لسان العرب:** لابن منظور الافريقي، دار الفكر، بيروت.
٤٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للإمام الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، سنة ١٩٦٧م.
٤٣. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي:** للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩١هـ-١٩٩٧م.
٤٤. **المستدرك على الصحيحين:** لأبي عبد الله الحاكم، الناشر: مكتبة ومطابع النصر الحديث، الرياض، وفي ذيله تلخيص المستدرك، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي.
٤٥. **المستدرك على الصحيحين:** للحاكم النيسابوري، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

٤٦. **مسند الحميدي:** تضيف الحافظ أبي عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٤٧. **المسند:** للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٤٨. **مشكل الآثار للإمام الطحاوي:** تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.
٤٩. **المصنف لابن أبي شيبة:** دار الفكر، بيروت.
٥٠. **المصنف:** للإمام عبد الرزاق الصنعاني، دار الفكر، بيروت، ط١.
٥١. **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح:** تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مطبعة دار الكتب، سنة ١٩٧٤م.
٥٢. **مقدمة التفسير:** لابن تيمية، دار الكتب العلمية.
٥٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** لابن الاثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٤. **الوجيز في علوم الحديث ونصوصه:** لمحمد عجاج الخطيب، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، سنة ١٩٨٩م.
٥٥. **وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم:** تأليف حسين حمدي الطوبجي، الكويت، دار القلم، سنة ١٩٥٧م.
٥٦. **الوسائل التعليمية تقنيات التعليم:** اعداد إبراهيم العبيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٥٧. **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث:** للدكتور الشيخ محمد بن محمود أبو شهبة، ط١، مطبعة عالم المعرفة، جدة، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.